إلى التبرج يا إماء الله

بقلم : إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الكثير منا قد سمع أو قرأ عن الجدل الذى ثار مؤخرا فى فرنسا حول ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب أثناء الدراسة وكيف تنوعت الآراء بين مؤيد ومعارض حتى وصل إلى عرض هذا الأمر على الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)، وكذلك فإن زوجة الرئيس الفرنسى« قد أعلنت أن من حق الفتيات المسلمات ارتداء الحجاب أثناء الدراسة لأن ذلك يدخل ضمن حرية التدين والاعتقاد التى نادت بها الثورة الفرنسية وغيرها .

وإذا كانت بعض الجهات داخل فرنسا وخارجها قد أعلنت معارضتها لارتداء الفتيات المسلمات للحجاب داخل فصول الدراسة خوفا من تأثر الفتيات غير المسلمات بهن فإن ذلك أمر غير مستغرب نظرا للعداء الشديد الذى يكنه هؤلاء للإسلام والمسلمين، أما أن يخرج أحد قادة العالم الإسلامى بتصريحات أذيعت على شاشة التلفاز الفرنسى وأذاعتها وكالات الأنباء معلنا أن الدين الإسلامى لايوجب الحجاب على المرأة المسلمة فإن ذلك مالا يقبله أى مسلم غيور على دينه .

فقد أذاع راديو لندن فى نشرتيه الاخباريتين اللتين أذيعتا صباح يوم الاثنين ١٩ من جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١٢/١٨ ان الملك الحسن الثانى ملك المغرب قد صرح على شاشة التلفاز الفرنسى أن الدين الإسلامى لايوجب الحجاب على المرأة المسلمة والتى قد ساوى الإسلام بينها وبين الرجل، وأنه لا داعى لسيطرة الرجل على المرأة، وأنه - أى الملك الحسن - قد طلب من الفتيات المسلمات فى فرنسا عدم ارتداء الحجاب أثناء الدراسة، كما أعرب الملك الحسن عن ارتياحه لأن أغلبية النساء

المغربيات توقفن عن ارتداء الحجاب - كما أوردت ذلك جريدة الأهرام القاهرية الصادرة صباح الثلاثاء ١٩٨٩/١٢/١٩ على صفحتها التاسعة، واستطرد الخبر قائلا إن الملك الحسن قد أكد ارتباطه المباشر بالسلالة النبوية. انتهى الخبر.

ونحن لا نملك إلا أن نقول: إلى متى يستخف المسلمون بإسلامهم؟ ألا يكفى الإسلام أنه يحارب من أعدائه ليل نهار حتى يصبح أبناؤه أيضا حربا عليه وعلى أهله؟

إن الإسلام دين العفة والطهارة، فهو حين ألزم المرأة بالحجاب وأوجبه عليها لم يكن يهدف إلى تقييد حريتها كما يدعى البعض، ولكنه يهدف إلى المحافظة عليها وعدم تعرضها إلى الابتذال ومضايقات أهل السوء الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ويتحينون الفرص للهجوم على الإسلام وأهله .

ونحن فى تعليقنا على هذا الكلام لن نستطرد فى سرد أدلة الحجاب وفرضيته على المرأة المسلمة ولكننا نشير إلى بعضها كما جاءت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

يقول تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... الآية ٣١: النور.

فالخُمُر جمع خمار وهو مايغطى الرأس والوجه، والجيب هو فتحة الصدر مما يلى العنق، فأمر الله المرأة أن تضرب بخمارها على جيبها لتستر صدرها.

وفى البخارى من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت: رحم الله نساء المهاجرات الأوَل، لما نزل قول الله «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» شققن مروطهن فاختمرن بها.

فالخمار كما تقول حرم د. رضا فى كتاب التبرج: شعار التقوى والإسلام، وبرهان الحياء والاحتشام، وهو أيضا سياج الإجلال والاحترام.

- ويقول تعالى: «يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين

وكان الله غفورا رحيما» الآية: ٥٩ الأحزاب.

فالله عزوجل يأمر نبينا محمدا ﷺ أن يأمر نساء المؤمنين أن يرخين الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج حتى يميزن عن غيرهن من النساء فلا يصبحن عرضة للإيذاء.

- ويقول تعالى: «ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى» الآية ٣٣ الأحزاب.

وهذه الآية وإن كانت نزلت تأمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم إلا أنها تعم كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، وقد أورد ابن كثير فى تفسير هذه الآية قول مقاتل بن حبان: أن التبرج هو أن تلقى المرأة خمارها على رأسها ولاتشده ليوارى قلائدها وقرطها وعنقها فيبو ذلك كله منها .

هذا بعض مما جاء فى كتاب الله عزوجل عن فرضية الحجاب على المرأة المسلمة .

- أفلا يكفينا قول الله عزوجل حتى نعتمد على عقولنا القاصرة فنترك لها العنان لتتجرأ على أحكام الله عز وجل؟

- ألا يكفيناً ما نحن فيه من سفور وتبرج شاع بين نسائنا وفتياتنا حتى نأمر به ونصبح عونا للشيطان على المسلمات من عباد الله؟

- ألا يكفينا ماجره علينا التبرج والاختلاط من إشاعة الفاحشة وجرائم الاغتصاب واختلاط الأنساب؟

- ألا فليتق الله كل مسئول فى بلاد المسلمين وليعلموا أن الله سائلهم عما استرعاهم حفظوا أم ضيعوا، وليعلموا أيضا أن لهم يوما سيرجعون فيه إلى الله فلا يغنى عنهم مال ولابنون ولاتنفعهم رئاسة ولا وزارة .

نسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا وأن يهدينا سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

إبراهيم حافظ رزق

ليست أمورا تافهة

بقلم: إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – وبعد:

فقد دأب بعض من يتصدون للحديث أو الكتابة فى وسائل إعلامنا على أن يخرجوا علينا بين الحين والآخر بما يخالف ما جاء فى كتاب الله وما صح عن رسول الله.

فقد طالعتنا جريدة الجمهورية فى عددها الصادر يوم الأربعاء ٣٠ من جمادى الآخرة ١٤١١ هـ على صفحتها السابعة بإجابة أحد الدكاترة العلماء على سؤال حول حكم الصلاة فى المساجد التى يدفن بها الموتى وعن شد الرحال إلى تلك المساجد ؟، وقبل أن يجيب فضيلته على سؤال السائل بأن الصلاة فى تلك المساجد صحيحة سواء كانت الصلاة فى المسجد نفسه أم فى الحجرة التى بها الضريح، وأن القصد إلى تلك المساجد للتبرك لا يعتبر شدا للرحال، قبل أن يجيب بذلك قال فضيلته بالحرف الواحد: «ولست أود لأبنائنا المسلمين أن يطيلوا النقاش أو أن يحتدم بينهم الجدل فى توافه لا علاقة لها بجوهر الدين، وأولى بهم أن ينصرفوا إلى ما هو أولى بالتحصيل والدرس» ولم ينْسَ فضيلته فى نهاية إجابته أن يقول: «والمسجد النبوى بالمدينة المنورة به «مقابر» النبى ﷺ وأبى بكر وعمر، وأنصار محمد بن عبد الوهاب يصلون به» انتهى كلامه.

وهكذا أفتى فضيلته وتلك كانت إجابته، وبعرض تلك الإجابة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نجد أنها مخالفة تماما للقرآن الكريم الذى يقول الله فيه «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» الجن، والذى يقول «فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» النور، والمساجد ذات القبور لا يذكر الله فيها

وحده بل يدعى فيها غير الله ويطلب من الموتى فيها ما لا يجوز طلبه إلا من الله عز وجل.

كذلك نجد أن تلك الإجابة مخالفة لما صح عن رسول الله ﷺ الذى يقول فى حديثه الذى أخرجه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» بل إنه ﷺ وهو على فراش الموت نراه يحذر من اتخاذ القبور مساجد، ففى صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت يقول: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك» كما أن رسول الله ﷺ عدَّ أولئك الذين يتخذون القبور مساجد من شرار الناس عند الله يوم القيامة كما فى حديث عائشة وأم سلمة رضى الله تُعالى عنهما.

هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من علماء السلف والخلف قد تكلموا فى مسألة تحريم بناء المساجد على القبور وتحريم الصلاة فيها لأنها أماكن تتنزل فيها لعنات الله وسخطه، بل إن من أئمة المسلمين من قال إنه لا يجتمع فى الإسلام مسجد وقبر فإذا بُنى المسجد على القبر هدم المسجد وإذا أُدخل القبر المسجد نبش القبر.

هذا عن بناء المساجد على القبور والصلاة فيها، وأما عن أن النبى ﷺ دُفن فى مسجده وإلى جانبه أبو بكر وعمر، فهذا من التدليس على عباد الله، فالثابت أن الرسول لم يدفن فى مسجده وإنما دُفن فى حجرة عائشة والتى كانت مجاورة لمسجد النبى ﷺ، وبعد ذلك دُفن إلى جانبه فى تلك الحجرة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، وقد ظلت الحجرة منفصلة عن المسجد رغم التوسعات التى أدخلت على المسجد النبوى حتى جاءت سنة ٨٨ هـ حيث أدخل الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى - أدخل تلك الحجرة إلى المسجد لأمور سياسية، وقد ذُكر أن أصحاب الرسول ﷺ لم يُروْا أكثر بكاءً فى يوم من ذلك اليوم لما رأوا من مخالفة لهدى الرسول الكريم وخوفا منهم على عقائد

المسلمين، كما أننا نقول لهذا الدكتور ولغيره ممن يتخذون من مسجد الرسول ﷺ ذريعة لدفن الموتى فى المساجد نقول لهم إن مسجد الرسول له أفضلية خاصة على أساس أننا مأمورون بالصلاة فيه كما أن الصلاة فيه تفضل الصلاة فى غيره من المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، كما أن المسجد النبوى من المساجد التى ذكر الرسول ﷺ أنه لا تشد الرحال إلا إليها وهى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى، وهذه المساجد الثلاثة أماكن تتنزل فيها الرحمات على عكس المساجد التى بها قبور والتى بنيت أساساً مخالفة لأمر الله وأمر رسوله.

فهل هذا الكلام الذى يتعلق بعقيدة المسلم وعبادته من الأمور التافهة كما قال هذا الدكتور ؟ ونقول لك أيها العالم الكبير إن أنصار شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله لا يصلون فى مسجد النبى ﷺ امتثالاً لأمر محمد ابن عبد الوهاب نفسه وإنما يصلون فيه امتثالاً لقول الله وقول رسوله ﷺ، وكفاك أنت وأمثالك غمزاً ولمزاً بمجدد أمر الإسلام فى العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأجزل له الثواب جزاء ما قدم من جهد فى سبيل تنقية عقائد المسلمين مما شابها من شوائب الشرك والوثنية.

وأخيرا نقول لك: اتق الله فى نفسك ولا تعرضها لغضب الله وسخطه بما يصدر عنك من أقوال تخالف كتاب الله وما صح عن رسول الله، واتق الله فى شباب المسلمين فلا تضلهم بآرائك التى تصدر عن هواك، واعلم أنك ستتحمل عنهم أوزارهم يوم القيامة كما قال تعالى: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون» النحل.

هدانا الله وإياك سبل السلام وجنبنا وإياك والمسلمين الزلل وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

إبراهيم حافظ رزق

منشأة البكارى - الجيزة

كلمة عن الغناء

بقلم: إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

طالعتنا جريدة الأخبار فى صفحتها الدينية ليوم الجمعة ٦ من شهر صفر ١٤١٢ هـ، برد فضيلة المفتى على رسالة لإحدى الفتيات حول ما إذا كان الغناء والموسيقى حلالا أم حراما؟ وقد وضعت الجريدة عنوانا لرد فضيلة المفتى يقول: النبى كان يستمع إلى الغناء وليس فى الكتاب والسنة ما يحرم الغناء والموسيقى.

والمتأمل فى العنوان يجد أن فيه من المغالطات ما لا يخفىَ على أدنى طالب علم، فضلا عما جاء فى محتوى رد فضيلة المفتى من استشهاده بأحاديث فى غير موضعها أو تفسير لم يسبقه إليه أحد، ولن نرد على محتوى رد المفتى، بل إننا سنبين فقط ما جاء حول تفسير الآية التى جاءت فى الغناء وما جاء فى السنة المطهرة من أحاديث وأقوال بعض كبار الصحابة حول الغناء ونترك للقارئ أن يقارن بين تلك الأقوال وبين ما جاء فى رد فضيلة المفتى.

نأتى إلى ما جاء فى القرآن الكريم والحديث الشريف عن الغناء، ويأتى فى مقدمة ذلك قول الله عز وجل فى سورة لقمان الآية: ٦ (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) والتى قال فيها فضيلة المفتى: "وحمل لهو الحديث على الغناء فقط استشهاد تنقصه الدقة العلمية لأن لهو الحديث ليس مقصورا على الغناء القبيح وإنما يشمل كل كلام يلهى القلب ويشغله عن طاعة الله". ونحن مع فضيلة المفتى فى أن لهو الحديث ليس مقصورا على الغناء القبيح كما يقول فضيلته، ولكن الآية نزلت أصلا فى الغناء كما جاء فى كثير من كتب التفسير.

قاله الواحدى وغيره: أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء، قاله ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير وقاله عبدالله بن مسعود لما سئل عن تلك الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث....) قال: والذى لا إله غيره هو الغناء، وصح كذلك عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، وقد قال رجل لابن عباس رضى الله عنهما: ما تقول فى الغناء؟ أحلال هو أم حرام؟ فقال ابن عباس لا أقول حراما إلا ما فى كتاب الله، فقال الرجل: أفحلال هو؟ فقال: ولا أقول كذلك، ثم قال: أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك. هذه بعض أقوال الصحابة فى تفسير تلك الآية، وقد قال الحاكم أبو عبدالله فى التفسير من كتاب المستدرك: "ليعلم طالب العلم أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عند الشيخين حديث مسند».

ويعلق ابن القيم رحمه الله على كلام عبدالله بن عباس عن الغناء فيقول: «هذا جواب ابن عباس عن غناء الأعراب الذى ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط والتشبيب بالأجنبيات وأصوات المعازف والآلات المطربات فإن غناء القوم لم يكن فيه شىء من ذلك، ولو شاهدوا هذا الغناء – أى الذى كان على عهد ابن القيم – لقالوا فيه أعظم قول (فما بالنا لو شاهد الصحابة ما فى زماننا هذا؟) فإن مضرته فوق مضرة شرب الخمر بكثير» انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

والمتأمل لتلك الآية التى حولها الحديث يعرف أنها مكية النزول، أى أن الله عز وجل حرم الغناء قبل أن يحرم الخمر والتى حُرمت بالمدينة بعد الهجرة، وهذا والله أعلم دليل على أن الغناء أشد ضررا من الخمر لما له من تأثير على القلوب والنفوس حيث يصدها عن سماع كلام الله والإذعان لأوامره سبحانه وتعالى، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فى كتاب إغاثة اللهفان بضعة عشر اسما للغناء وردت فى القرآن وبين أقوال الصحابة والتابعين فى تلك الأسماء، ومن أراد مزيد بيان فليراجع الكتاب المذكور.

هذا عن الغناء، وأما الموسيقى وآلات العزف فقد جاءت الأحاديث صريحة فى النهى عن استخدام تلك الآلات أو الاستماع إلى شىء منها، ومن ذلك حديث أبى مالك الأشعرى الذى رواه ابن ماجه فى سننه وصححه البخارى والذى يقول فيه الرسول ﷺ: "ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير". وكذلك حديث عمران بن حصين رضى الله عنه الذى رواه الترمذى، قال ﷺ: "يكون فى أمتى قذف وخسف ومسخ، فقال رجل: متى يا رسول الله ؟ قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور".

هذا وقد تجاوز كثير ممن يبيحون الغناء والموسيقى كل ذلك التهديد الأكيد والوعيد الشديد وحاولوا أن يجدوا فى حديث الجاريتين مخرجا لتحليل الغناء والموسيقى، كما فعل فضيلة المفتى فى رده على السائلة.

ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: "دخل على النبى ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء يوم بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبوبكر رضى الله عنه فانتهرنى وقال: مزمار الشيطان عند النبى ﷺ ؟ فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا".

والمتأمل فى الحديث يجد الآتى: إن المغنيتين فتاتان صغيرتان تغنيان فى بيت الرسول لعائشة وليس أمام جمهور كما هو الحال الآن حيث يتمايل المغنى أو المغنية وكأنه مصاب بمس من الشيطان، كما أن الفتاتين كانتا تغنيان بغناء يوم بعاث وهو يوم حرب مشهورة كانت بين الأوس والخزرج أى أن الغناء كان فى مجال الشجاعة والقوة ولم يكن غزلا فى وصف الحبيب أو تخنثا كما هو حال غناء هذه الأيام.

ولنترك لابن القيم رحمه الله التعليق على هذا الحديث فهو أقدر على ذلك، فيقول: لم ينكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أبى بكر تسمية الغناء بمزمور الشيطان، وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب

الذى قيل فى يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد، فتوسع حزب الشيطان فى ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية، أو صبى أمرد صوته فتنة وصورته فتنة يغنى بما يدعو إلى الزنى والفجور وشرب الخمور مع آلات اللهو التى حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع التصفيق والرقص وتلك الهيئة المنكرة التى لا يستحلها أحد من أهل الأديان فضلا عن أهل العلم والإيمان، ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ونحوه من الشجاعة ونحوها فى يوم عيد بغير شَبَّابة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق، وَيَدَعون الحكم الصريح لهذا المتشابه، وهذا شأن كل مبطل.

ثم يقول ونحن نقول معه أيضا: نحن لا نحرم ولا نكره مثل ما كان فى بيت رسول الله ﷺ على ذلك الوجه وإنما نحرم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك. ا. هـ

فما رأى فضيلة المفتى فى أقوال أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وأقوال التابعين بعدهم من أهل القرون المفضلة، ما سمعنا واحدا منهم قال بحل الغناء والموسيقى أو أن واحدا منهم أثر عنه القول بأن الرسول ﷺ كان يسمع الغناء أو استمع إلى العزف على آلات العزف والطرب، هذا مما يُنزه عنه الرسول ﷺ الذى كان يتنزل عليه الوحى ليلا ونهارا وقضى كل عمره فى الجهاد والدعوة إلى الله عز وجل، وهذا لا يتعارض مع الترويح عن القلوب والذى ينبغى أن يكون عونا للعبد على طاعة ربه لا صرفا له عن أوامر خالقه ومولاه، غفر الله لنا ولك وللمسلمين وبصرنا وإياك بعيوبنا ورزقنا الله الفقه فى دينه إنه على ما يشاء قدير، والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إبراهيم حافظ رزق

منشأة البكارى - الجيزة

العدل العدل

بقلم
إبراهيم حافظ رزق
منشأة البكارى - الجيزة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

- فمعلوم أن الإسلام هو دين المبادىء القويمة والسلوك الحسن ، فما من سلوك طيب إلا دعا الإسلام إليه ، وما من فضيلة إلا حثَّ الإسلام أتباعه على الالتزام بها ، ومن المبادىء التى دعا إليها الإسلام مبدأ « العدل والقيام بالقسط » ، فبالعدل قامت السماوات والأرض ، قال تعالى : ﴿ والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن : ٧ - ٩] ، وبالعدل ومن أجل العدل أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، ولتحقيق العدل يبعث الله الأولين والآخرين ليفصل بينهم ، قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ . [الأنبياء : ٤٧]

والعدل هو الإنصاف والمساواة وعدم الجور ، وقيل هو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ، والعدل اسم من أسماء الله التى سمى بها نفسه فهو سبحانه الحكم العدل ، لذلك أمر بالعدل فى القول والفعل فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ... ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْى ... ﴾ [النحل : ٩٠] ، وقد أمر الله رسولنا محمداً ﷺ بالعدل فقال تعالى : ﴿ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ... ﴾ [الشورى : ١٥] وأمر نبيه داود عليه السلام بذلك فقال تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ

اللَّهِ ... ﴾ [ص : ٢٦] ، وأمر الله المؤمنين بالعدل فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥] ، فالقيام بالعدل يمنع البغى والظلم ويكفل المساواة بين الناس فيعطى كلّ ذى حق حقه ويتساوى الأقارب والأباعد والأصدقاء والأعداء والأغنياء والفقراء ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴾ [المائدة : ٨] ، فلا يجرمنكم شنئان قوم أى لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل اعدلوا فذلك أقرب للتقوى وأدلُّ على صفاء النفس وسلامة القلب من الهوى والتعصب لغير الحق ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ لما أرسل عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر ليقتسم معهم محصولهم من الثمار والزروع حسب ما تعاهد معهم عليه رسول الله بعد فتح خيبر ، حاول اليهود رشوته ليرفق بهم فقال لهم عبد الله : والله لقد جئتكم من عند أحبّ الخلق إلَىّ ولأنتم والله أبغض الناس إلَىّ وما يحملنى حبى إياه وبغضى لكم على أن لا أعدل فيكم ، فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض ، وكما قال ابن تيمية رحمه الله : إن أمور الناس تستقيم فى الدنيا مع العدل ولا تستقيم مع الظلم .

- والعدل يكون على أقسام منها :

أ - العدل بين العبد وربه ، وذلك بإيثار حق الله على حظ النفس وتقديم رضاه سبحانه على هوى النفس والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه ، وأعدل العدل القيام بحق الله سبحانه من توحيده وعبادته وإخلاص العمل له ، فصرف شىء من أمور العبادة لغير الله سبحانه شرك بالله ، والشرك بالله ظلمٌ لأنه وضع للأمور فى غير موضعها ومساواة للمخلوق بالخالق ، وهذا ما ذمه الله فى القرآن حيث يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١] .

ب - عدل الإنسان مع نفسه : وذلك بتعويدها على طاعة الله ودفعها لعمل الخير وكفها عن الشر ، وإلزامها تقوى الله فى السر

(١) حسن أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما .

والعلن ، فالمعاصى كلها ظلم وجور والطاعات كلها عدل وإنصاف .

جـ - عدل الإنسان مع غيره : وذلك بأخذ ما له وإعطاء ما عليه ، وبذل النصح للغير وترك الخيانة والانتصاف من نفسه .

- وكل إنسان مطالب بتحقيق هذه الأقسام من العدل حتى يُحسن صلته بالله أولاً ثم بالناس ، فالعدل مسئولية كل مسلم فى أى موقع كان ، فالحاكم مطالب بتحقيق العدل بين أفراد رعيته التى استرعاه الله عليها ، فكلكم راع ومسئول عن رعيته ، ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله كما فى الصحيح . « إمام عادل ... » ، ولا يقصد بالإمام العادل ولى الأمر أو الحاكم فقط ، بل كل إنسان ولاه الله أمر أناس وجعله قوام عليهم هو إمام ، فالقاضى بين خصومه إمام ، وصاحب العمل بين عماله إمام مطالب بالعدل بينهم ، والمدير بين موظفيه إمام مطالب بتحقيق العدل بينهم ، والوالد بين أولاده مطالب بتحقيق العدل وعدم تفضيل ولد على غيره أو إيثار ذكر على أنثى لقول الرسول ﷺ : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » ، والزوج مطالب بتحقيق أقصى ما يستطيعه من العدل بين زوجاته إن كان له أكثر من زوجة ، روى أصحاب السنن من حديث أبى هريرة : « من كانت له زوجتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل »[1] .

- وقد ضرب الرسول ﷺ وهو الأسوة المثل في تحقيق العدل في كل أقواله وأفعاله ، فكان يُقسم بين نسائه فيما يملك ويعدل فى تلك القسمة وكان يقول فيما يرويه أبو داود : « اللهم هذا قَسْمِى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك »[2] يعنى ميل القلب ، ومما يُضربُ به المثل فى عدله إلى يوم القيامة قصة المخزومية التى سرقت فقطع يدها ورفض شفاعة أسامة بن زيد فيها وقال فيما يرويه البخارى : «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

- فلتكن لنا فى رسولنا ﷺ الأسوة الحسنة فى تطبيق العدل والقيام بالقسط ، وطوبى لمن يوفقهم الله للعدل فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

(١) صحيح وقد أعله بعضهم وانظر الإرواء ٢٠١٧ .

(٢) ضعيف أخرجه أصحاب السنن وغيرهم وهو معل بالإرسال انظر الإرواء ٢٠١٨ .

الظلم

بقلم أ : إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله تعالى التميز بين بعض الأشياء ، والمفاصلة بينها حتى تظهر حقيقة تلك الأشياء واضحة جليَّة أمام أعين الناس ، ومن ذلك مثلاً . الليل والنهار ، والظلمات والنور ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، فحقيقة هذه الأشياء تظهر أكثر وأوضح بمعرفة ضدها ، وفى القرآن الكريم أمثلة كثيرة من ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ . وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ . وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ .

[فاطر : ١٩ - ٢٢]

ولما كان حديثنا السابق عن العدل ، فقد رأينا بعد توفيق الله أن يكون الحديث هذه المرة عن الظلم ، فنقول وبالله التوفيق :

إذا كان العدل هو الإنصاف والمساواة وعدم الجور ، فإن الظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه ، وأصله الجور وتجاوز الحد ، وقد نهى الله عباده عن الظلم وحرمه فيما بينهم ، ففى الحديث القدسى الذى رواه مسلم عن أبى ذر : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » أى فلا يظلم بعضكم بعضاً ، وقد نزه الله نفسه عن الظلم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ... ﴾ يونس ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .. ﴾ النساء ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ . فصلت ، ففى تلك الآيات وغيرها ينفى الله سبحانه عن نفسه الظلم ، وذلك يعنى إثبات كمال عدله سبحانه وتعالى ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الإنسان هو أكثر مخلوقات الله ظلماً لنفسه ولغيره ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . إبراهيم ، وقال تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ . الأحزاب ، فظلوم : صيغة مبالغة على وزن فعول أى : كثير الظلم .

— وفى السُّنة المطهرة أحاديث كثيرة ينهى فيها الرسول ﷺ عن الظلم ويبين مساوىء الظلم

وعاقبة الظالمين ، فمن ذلك ما رواه البخارى : « الظلم ظلمات يوم القيامة » ، وفى مسلم عن جابر : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » ، وفى الصحيحين عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ، هود .

– وإذا كان العدل أقساماً ، فإن الظلم كذلك أقسام منها : ظلم يقع من الإنسان فيما بينه وبين ربه ، وأعظمه الإشراك فى عبادة الله ، لأن المشرك يأخذ حق الله ويعطيه لغيره ، فهو بذلك يضع الأشياء فى غير موضعها ، وذلك هو الظلم ، فالله خلق عباده من أجل عبادته وحده وأمرهم أن يتعبدوه بأنواع العبادة المختلفة من ذبح ونذر ودعاء وحلف واستعانة واستغاثة ... إلخ ، فتوجه كثير من خلق الله بذلك إلى غير الله من الموتى والمقبورين ، فصرفوا لهم عباداتهم من دون الله ، وطلبوا منهم قضاء الحاجات وإجابة الدعوات وكشف الكربات ، وقد سمى الله صرف العبادة لغيره افتراءً ، والافتراء ظلم ، فقال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ، تَاللهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ النحل ، فالإشراك فى عبادة الله من أعظم الظلم ، قال تعالى فيما وصى به لقمان ابنه ﴿ يَابُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . لقمان ، وفى الصحيحين ما معناه أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ... ﴾ الأنعام ، شق ذلك على الصحابة ، وقالوا : « أينا لم يظلم نفسه ؟ » فقال لهم رسول الله ﷺ : « ليس كما تظنون ، وإنما هو ما قال لقمان لابنه ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وقد بين القرآن الكريم حال الظالمين المشركين حين احتضارهم وخروج أرواحهم وما هم فيه من الكرب والشدة بسبب شركهم وقولهم على الله بغير حق ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ . وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُم تَزْعُمُونَ ﴾ . الأنعام .

– ومن أقسام الظلم أيضاً ، ظلم الإنسان

لغيره ، بالاعتداء على حقه والإساءة إليه وأكل ماله بغير حق ، وغير ذلك مما نُهينا عنه ، ويدل على ذلك القسم من الظلم مخالفة الناس لقول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » فالله حرم قتل النفس إلا بحقها ، فخالف كثير من الناس أمر الله وراح بعضهم يضرب رقاب بعض ، وكذلك حرم الله أكل أموال الناس بالباطل ، فتفنن الناس فى أكل أموال بعضهم بصور شتى منها : أكل الربا وأخذ الرشوة وأكل أموال اليتامى ظلماً ، واستغلال الوظائف للإثراء الفاحش ، كذلك حرم الله على المسلم الوقوع فى أعراض إخوانه من المسلمين ، وأكل لحومهم وتتبع عوراتهم والسخرية منهم والاستهزاء بهم لأن ذلك من الظلم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ من نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الحجرات ، والرسول ﷺ يحذرنا من ظلم الناس فيقول فى حديث البخارى : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أُخذ من حسناته بقدر مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

– ومن الظلم أيضاً ظلم الإنسان نفسه ، وذلك بدفعها لارتكاب الآثام والذنوب والوقوع فى محارم الله وتعدى حدوده وعدم الالتزام بأوامره ، قال تعالى : ﴿ ومَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَد ظَلَمَ نَفْسَه .. ﴾ الطلاق ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة .

– وقد بين القرآن الكريم أن عاقبة الظلم وخيمة فى الدنيا والآخرة ، وأن سبب هلاك الأمم ودمار القرى وخراب الديار إنما هو ظلم أهلها ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾ . الكهف ، وقال تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ... ﴾ النمل ، وكذلك أخبرنا القرآن أن الظلم وسيلة لحرمان الإنسان من نعم الله عليه ، فقال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ .. ﴾ النساء ، ألا فليتق الله الظالمون الذين يظلمون عباد الله ويظلمون أنفسهم ، وليعلموا أن الله لهم بالمرصاد

باب العقيدة

بقلم : أ / إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد انتشر في عالمنا المعاصر الكثير من فرق الزيغ والضلال التي تحاول بشتى الوسائل صرف المسلمين عن دينهم الذي ارتضاه لنفسه واختاره لعباده ، وعن عقيدتهم السمحاء التي جاءت في القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة ، وإلى جانب ذلك فإن العالم الإسلامي يعاني من الجهل المطبق بحقيقة هذا الدين فانتشرت في كثير من ربوعه الخرافات والأوهام .

فلم تعد للإسلام صورته المشرقة بين من ينتسبون إليه ، وأعظم شيء ابتلى به المسلمون هو الجهل بالعقيدة الصحيحة - عقيدة أهل السُنة والجماعة - العقيدة التي كان عليها الرسول ﷺ وأصحابه والقرون الثلاثة المفضلة ، ولذلك سنحاول في هذه الكلمات أن نوجز ما جاءنا عن عقيدة أهل السُنة والجماعة في نقاط حتى يكون المسلم على بينة من أمر نفسه في مجال العقيدة ، ومن أراد مزيد بيان فليراجع العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وكذلك مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، ونبدأ فنقول : إن عقيدة أهل السُنة والجماعة تقوم على الأسس التالية :

١ ــ الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها فإنه دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن ادم حتى محمد صلى الله على الجميع وسلم ، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده فلا يقبل ديناً غيره : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾ ، ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ، وأركان الإسلام خمسة كما جاء ذلك في الحديث الصحيح : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

٢ ــ الإيمان بالله وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبكل ما جاء في كتاب الله وصح عن رسول الله ﷺ ، ومن ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر .

٣ ــ أسماء الله التي سمى بها نفسه كلها حسنى لائقة به سبحانه وتعالى ، وكذلك صفاته التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله محمد ﷺ ، ومن تلك الصفات التي جاءت في القرآن الكريم والسُنة النبوية : الكلام والسمع والبصر والوجه واليدان والعينان والإرادة ، والاستواء على العرش والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا والمجيء يوم القيامة للفصل بين الخلائق ، والمحبة والرضى والغضب ، وغير ذلك من الصفات التي تليق بالله سبحانه من غير تشبيه أو تكييف أو تعطيل ، فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

٤ ــ الإيمان عند أهل السُنة والجماعة قول وعمل واعتقاد ، فهو قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، وهو يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

٥ ــ القرآن كلام الله المنزل على رسول الله محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وأن القرآن ليس مخلوقاً كما تقول بعض فرق الضلال ، بل تكلم الله به حقيقة لا مجازاً .

٦ ــ أهل السُّنة يؤمنون بكل ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ في الأمور الآتية : عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ، والبعث بعد الموت والحساب ، والميزان وتطاير الكتب والصراط والجنة والنار ، والحوض ، والشفاعة وهي لا تحصل إلا بشرطين : الأول : أن يأذن الله للشافع ، والثاني : رضى الله عن المشفوع فيه .

٧ ــ رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنة ، ولا تكون إلا لأهل الإيمان والتوحيد .

٨ ــ أهل السُّنة يحبون أصحاب رسول الله ويوالونهم ، فهم أفضل هذه الأمة بعد رسوله اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه ، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم جميعاً ، فقد أمرنا الرسول ﷺ أن نقتدي بسنتهم فهم الخلفاء الراشدون بعد رسولنا ﷺ ، وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بقية المبشرين بالجنة ثم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين .

٩ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات شريعة الإسلام وهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، والله جعل خيريَّة هذه الأمة في كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

١٠ ــ أهل السُّنة يحبون أولياء الله ويوالونهم في حياتهم ، ويدعون لهم بعد موتهم ولا يسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، فالولى يُدعى له ولكن لا يُدعى من دون الله ولا مع الله لأنه بعد موته لايملك نفع نفسه فضلاً عن نفع غيره .

١١ ــ وأهل السُّنة يصدقون بكرامات الأولياء والتي يجريها الله على أيديهم عند صلاح عقيدتهم واستقامتهم وتقواهم ، وذلك بخلاف ما يظهر على أيدي الكهان والمشعوذين من السحرة والدجالين ، فليس ذلك من الكرامات في شيء بل هو من خرافات الدجالين وشطحات الشياطين .

هذه بعض النقاط توضح ما كان عليه السلف الصالح في أمر العقيدة ، فإذا أراد المسلمون أن تعود إليهم عزتهم وكرامتهم فعليهم أن يأخذوا مما أخذ منه السلف الصالح ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، فالمسلمون في هذا الزمان في أمسِّ الحاجة إلى عقيدة صحيحة نقية من الشرك والخرافات ، وإلى شريعة مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة حتى يعود إليهم مجدهم الضائع

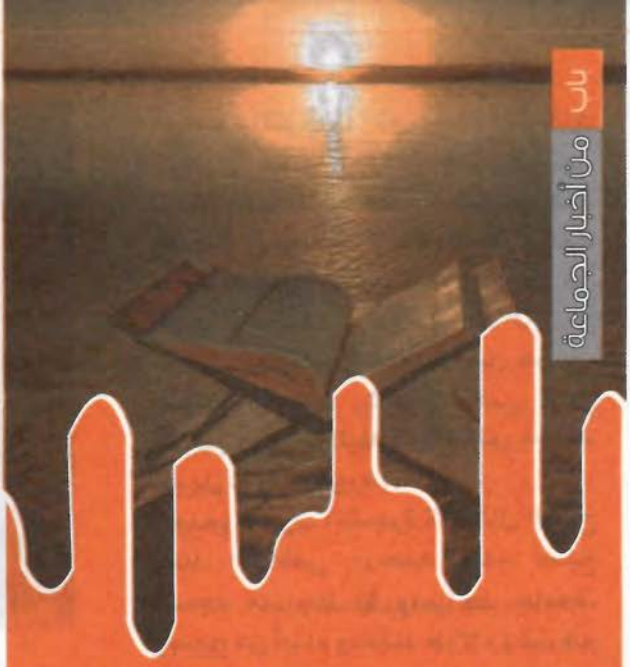

نشأة أنصار السنة المحمدية بمنشأة البكاري

الشيخ إبراهيم حافظ رزق
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمدُ لله القائل: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) (سورة فصلت: ٣٣)، والصلاة والسلام على خير الأنبياء وسيد المرسلين القائل: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله) صحيح مسلم.

وبعد: فإن الكثير اليوم لا يعرف جهود أنصار السنة المحمدية في الدعوة إلى الله -تعالى-، خاصة الشباب، فإن الكثير منهم لا يعرف حقيقة دعوتها ولا رجالها الأوائل الذين قامت على أكتافهم الدعوة المباركة التي انتشرت في ربوع البلاد.

ومن هذه البلاد: منشأة البكاري بالهرم، حيث انتشرت بها البدع والخرافات، والتي كان من أخطرها إقامة الموالد، ودعاء الموتى ممن يقال لهم: الأولياء، وشد الرحال إلى قبورهم تبركًا ودعاءً، واستغاثة بهم، فضلاً عن بدع المأتم من النياحة وشق الجيوب ولطم الخدود، إلى غير ذلك من البدع.

ومع انشقاق فجر الدعوة بالمركز العام لأنصار السنة المحمدية، قبل ما يقرب من مائة عام، كان لمنشأة البكاري الحظ الأوفر؛ حيث وفق الله رجالاً من أبنائها لحمل هذه الدعوة إلى بلدتهم، بالرغم

Upload by: altawhedmag.com

من كثرة مشاغلهم وقلة ذات اليد وقتها، فكان الشيخ رزق حافظ الزيدي، وأخوه الشيخ محمد حافظ الزيدي، والشيخ رماح صالح حجازي والشيخ أبو سريع الفقي، والشيخ حلمي همام الدالي، والشيخ يوسف عبد المجيد سلمان، والد الرئيس العام الحالي للجماعة، رحمهم الله جميعًا، وكان لعُمدة البلدة وقتها - الحاج محمد أبو النور الدالي- دور بارز معهم لانتشار هذه الدعوة، حيث كان يعقد المناظرات بينهم وبين مخالفيهم، وتتضح الحقيقة ويظهر الله الحق.

وقد تكبَّد هؤلاء الرجال جهدًا كبيرًا في إبلاغ هذه الدعوة، وتعرَّضوا للإيذاء باللسان بين قائل: وهابيون، وقائل: يكرهون الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وقائل: يُحرمون كذا وكذا زورًا وبهتانًا، بل زاد الإيذاء من الكلام إلى الضرب أحيانًا، والقذف بالحجارة أحيانًا أخرى، ويأبى الله إلا أن يُتم نوره.

ولم يكن بالبلدة وقتها إلا مسجد واحد لا مجال لدعوتهم فيه، إلى أن فتح الله عليهم بقطعة أرض أقاموا عليها سورًا وفرشوها بقش الأرز وأطلقوا عليها مسجد التوحيد (مسجد التوحيد البحري حاليًا)، وكان هذا المسجد نقطة الانطلاق، فقد استقبلوا فيه مؤسس الجماعة الإمام الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله- وإخوانه من الدعاة والعلماء، كالعلامة عبد الرحمن الوكيل، والدكتور محمد خليل هراس، والشيخ المجاهد رشاد الشافعي الذي كان شبه مُقيم بالبلدة، والدكتور محمد جميل غازي، وغيرهم الكثير.

وبعدما أثمرت الشجرة كما قال الشيخ رشاد الشافعي -رحمه الله- أصبح المسجد مساجد، بل ومساجد جامعة، وأصبح من أبناء وأحفاد هؤلاء وغيرهم حفظة للقرآن، ومحفظون بالمعاهد الأزهرية، بل وفي بعض دول العالم، ومن الدعاة العاملين بالأوقاف من خريجي كليات الأزهر الشريف، الذين تولوا الدعوة في مساجد البلدة المباركة.

وصار اسم أنصار السنة المحمدية بمنشأة البكاري يعرفه الجميع بفضل الله، فكفالات الأيتام، ومساعدة المحتاجين شهريًا، فضلاً عن المساعدات الموسمية في الأعياد وغيرها. رفعت عن المحتاجين من الفقراء والمساكين كثيرًا من المعاناة، وللجمعية مقابر، وسيارة نقل الموتى تعمل دون مقابل، ومطبخ يقوم على إفطار الصائمين لما يزيد على ثلاثمائة أسرة يوميًا طوال شهر رمضان، ولها أيضًا محطة تحلية مياه مجانية ينتفع بها خلق كثير، فضلاً عن دور رجال الجمعية في المجالس العرفية، والإصلاح بين الناس، وغير ذلك من أعمال الخير.

وختامًا نصيحتي للعاملين بهذه الجمعية المباركة أن يُخلصوا في أعمالهم، وأن يدركوا أنهم قدوة يتأسى الناس بهم.

والحمدُ لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الإسلام دين الله تعالى

إعداد: الشيخ إبراهيم حافظ رزق
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن من إكرام الله لهذه الأمة المرحومة أن أكمل لها دينها، وأتم عليها نعمته، ورضي لها الإسلام دينًا. يقول تعالى: «ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا» (المائدة: ٣). فالله سبحانه يخبر في هذه الآية بما أنعم به على هذه الأمة: بأن أكمل لهم دينهم بجميع عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه وأخلاقه، وأتم عليهم نعمته: فأمنهم بعد الخوف، وأطعمهم بعد الجوع، وقواهم بعد الضعف، وعلمهم بعد الجهل، وهداهم بعد ضلال، وأعزهم بعد ذل.

ولقد رضي الله لهم الإسلام دينًا؛ حيث بعث به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابه؛ فبيّن عقائده وشرائعه وأبعدهم بهذا الدين عن الملل الباطلة والنحل الفاسدة، فلا يحتاجون دينًا غير دينهم، ولا يحتاجون رسولاً بعد رسولهم: عليه الصلاة والسلام.

فالإسلام نعمة الله العظمى ومنّته الكبرى على عباده؛ حيث إن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها والذي لا يقبل دينًا غيره: يقول تعالى: «إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ» (آل عمران: ١٩)، ويقول أيضًا: «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ» (آل عمران: ٨٥). وفي الحديث القدسي: «وإني خلقت عبادي كلهم حنفاء»، وفي صحيح مسلم قول النبي عليه الصلاة والسلام: «ما من مولود إلا يُولد على الفطرة...». وفي رواية: «إلا على هذه الملة»: أي ملة الإسلام.

والإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم حتى خاتمهم محمد صلى الله عليهم جميعًا وسلم؛ فهو دين نوح الذي ظل يدعو قومه إليه طيلة ألف سنة إلا خمسين عامًا، فها هو يقول لقومه: «فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ» (يونس: ٧٢)، وهو -أي: الإسلام-

Upload by: altawhedmag.com

دين إبراهيم عليه السلام الذي من أجله أُلقي في النار، وها هو يدعو ربه: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ» (البقرة: ١٢٨).

والله يقول عنه: «وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (البقرة: ١٣٠-١٣١). وها هو الصِّدِّيق يوسف عليه السلام يدعو ربه قائلاً: «أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» (يوسف: ١٠١).

وقبله يعقوب حفيد الخليل عليهما السلام يقول: «يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» (البقرة: ١٣٢). وكذلك الكليم موسى عليه السلام يقول لقومه: «وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ» (يونس: ٨٤). وحكى القرآن عن المسيح عيسى عليه السلام قوله: «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (آل عمران: ٥٢).

ثم جاء نبي الإسلام وخاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام ليكمل بناء هذا الدين العظيم؛ حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأتمه وأجمله إلا موضع لبنة، ثم جعل الناس يدخلون هذا البيت، ويتعجبون منه، ويقولون: لولا هذه اللبنة؛ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

والإسلام دين السماحة واليسر؛ فلا يكلف أتباعه فوق ما يطيقون، يقول تعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (الحج:٧٨). ويقول تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (البقرة: ٢٨٦).

والإسلام دين الوسطية، يرفض الإفراط والتفريط ويكره التشدد والتقطع، وفي الحديث: «ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه...». ويقول عليه الصلاة والسلام: «هلك المتنطعون...». والله تعالى يقول: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (البقرة: ١٤٣).

الإسلام هو الدين الذي رفع رايته المسلمون الأولون؛ فسادوا به الدنيا مشرقًا ومغربًا، فوصلوا بالإسلام إلى حدود الصين شرقًا، وإلى مشارف أوروبا غربًا، وتنكر المسلمون المتأخرون لإسلامهم فجعلهم الله في ذيل القائمة، واعتبرهم العالم المعاصر على هامش الحياة.

الإسلام: الذي هو الحل لجميع المشكلات التي يعاني منها عالمنا المعاصر ولكن أي إسلام؟ ليس الإسلام الشكلي ولا التدين المظهري، وانما الإسلام في حقيقته وجوهره: إسلام العلم والعمل، إسلام الأخلاق الفاضلة والمبادئ القويمة، إسلام العقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص لا إسلام الشرك والوثنية وعبادة غير الله.

الإسلام: الدين الذي عرَّف الناس بخالقهم ومعبودهم العظيم؛ فعبدوه على بصيرة وبيِّنة بعد أن كانوا في عمًى وتيه.

الإسلام الذي ساوى بين الجميع؛ فلا فرق بين عربي وعجمي ولا أبيض وأسود، فقال كتاب الإسلام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: ١٣).

الإسلام: الدين الذي حرَّم الظلم على أتباعه، وأخبرهم أنه ظلمات يوم القيامة، وأمرهم بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي.

الإسلام: الدين الذي حرَّم الخيانة حتى خيانة أعدائه، فالقرآن يقول: «وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (الأنفال: ٥٨).

الإسلام: الدين الذي حرَّم ظلم المرأة والمسكين واليتيم والضعيف، وحرم القتل، ورحم الطير والحيوان. ففي الحديث: «دخلت امرأة النار في هرَّة حبستها...».

الإسلام: الدين الذي يأمر بالوحدة والائتلاف وينهى عن الفرقة والاختلاف: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (آل عمران: ١٠٣).

فعلينا- معشر المسلمين- أن نعتز بديننا، وأن نتمسك بشرائعه وآدابه وأحكامه، وأن نقدمه للبشرية في صورته الواضحة البعيدة عن الأوهام والخرافات والبدع المحدثة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلاة وسلامًا على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

Upload by: altawhedmag.com

الرحمة

الشيخ إبراهيم حافظ رزق
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الدين الإسلامي هو الدين الذي شرَّفنا الله بالانتساب إليه، وهو عقيدة وعبادة ومنهج حياة، وهو كذلك دين أخلاق ومعاملة، فما من خُلق قويم إلا دعا الإسلام إليه وحثَّ أتباعه على التمسك به.

وما من خُلق رذيل إلا حذَّر الإسلام منه ونهى أتباعه عنه، فربَّى الإسلام أتباعه على مجموعة من المبادئ القويمة والأخلاق الفاضلة التي لو تمسكوا بها لسعدوا بها في الدنيا وفازوا بها في الآخرة.

ومن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام: خلق الرحمة؛ هذا الخلق دعا إليه القرآن وحثَّ عليه النبي العدنان عليه الصلاة والسلام في سننه. فالله سبحانه سمى نفسه باسمين رقيقين مشتقين من الرحمة هما: الرحمن الرحيم. ففي الصحيح يقول تعالى: «أنا الرحمن أنا خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته». فهو سبحانه أرحم الراحمين بل أرحم بالعباد من أنفسهم.

فمن فضل الله وإحسانه وكرمه أنه كتب على نفسه الرحمة فقال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ» (الأنعام: ٥٤).

وفي البخاري يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي»؛ فهو سبحانه الذي لا نظير له في رحمته.

ورحمة ربنا سبحانه رحمة عامة وخاصة؛ فرحمة ربنا العامة في الدنيا تشمل البر والفاجر والمؤمن والكافر وهو سبحانه وتعالى يقول: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (الأعراف: ١٥٦)، هذه هي الرحمة العامة.

أما رحمته الخاص سبحانه وتعالى فهي رحمته لأوليائه المؤمنين من عباده في الآخرة «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ» (الأعراف: ١٥٦- ١٥٧).

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ضرب أروع الأمثلة في خلق الرحمة، فهو الرحمة المهداة من أرحم الراحمين فكان عليه الصلاة والسلام أرحم خلق الله بخلق الله، فقد قال عنه ربه سبحانه: «وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً

Upload by: altawhedmag.com

لِّلْعَٰلَمِينَ » (الأنبياء: ١٠٧). وقال تعالى عنه: « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ » (آل عمران: ١٥٩). وقال تعالى: « لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » (التوبة: ١٢٨).

ومن أمثلة رحمة النبي عليه الصلاة والسلام موقفه عند رجوعه من الطائف بعد أن أغرى أهلها سفهاءهم به عليه الصلاة والسلام؛ فقذفوه بالحجارة حتى أسالوا دمه الشريف، فأرسل الله إليه مَلك الجبال ومعه جبريل عليه السلام. فقال كما في الصحيح: «إن ربك قد سمع مقالة قومك لكم فإن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت». ولكنه عليه الصلاة والسلام قال: «لا، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده». البخاري.

وتظهر رحمته عليه الصلاة والسلام في تعامله مع زوجاته وأصحابه فقد كان عليه الصلاة والسلام رحيمًا رفيقًا؛ فلم يؤثر عنه أنه ضرب زوجة ولا أهان خادمًا. فهذا أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول في الصحيح: «خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته»، بل تعدت رحمته إلي الطير والحيوان والجماد.

فالرحمة في الإسلام عامة لكل الخلق فهي للإنسان والطير والحيوان، بل تشمل رحمة الإسلام حتى غير أتباعه. وقد حث الإسلام أتباعه على التراحم فيما بينهم. ففي الحديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وفي البخاري: «من لا يرحم لا يرحم». ومن حديث أبي هريرة: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (رواه أحمد والحاكم بسند صحيح)، وروي أحمد والحاكم بسند حسن: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي».

ومن صفات أهل الإيمان أنهم يتراحمون فيما بينهم؛ فيرحم بعضهم بعضًا، ويعطف كبيرهم على صغيرهم؛ فقد قال الله سبحانه في صفة النبي وأصحابه: « مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ » (الفتح: ٢٩). وفي الحديث: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

وكل تلك الرحمات نابعة من رحمة الله سبحانه وتعالى؛ ففي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة تتراحم بها الخلائق حتى أن الدابة لترفع حافرها عن وليدها خشية أن تصيبه، وأخّر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

وفي الختام هناك أسباب تنال بها رحمة الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك طاعة الله بامتثال أمره واجتناب نواهيه وأداء ما افترض الله على عباده، قال تعالى: « وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (آل عمران: ١٣٢). وقال تعالى: « وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (النور: ٥٦).

ومن تلك الأسباب أيضًا: اتباع القرآن والعمل بما فيه من أحكام؛ لقول الله تعالى: « وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (الأنعام: ١٥٥).

الاستماع إلى القرآن والإنصات له وتدبر آياته: « وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (الأعراف: ٢٠٤).

الاستغفار قال تعالى: « لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (النمل: ٤٦).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، « وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ » (التوبة: ٧١).

الإحسان: الإحسان في الطاعة والعبادة والأخلاق والمعاملات: « إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ » (الأعراف: ٥٦).

نسأل الله أن يُدخلنا جميعًا في رحمته وأن يشملنا جميعًا بعفوه ورعايته، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

مفهوم العبادة وحقيقتها

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله عز وجل لم يخلق العباد هملاً ولن يتركهم سدًى، كما أنه لم يخلقهم ليستكثر بهم من قلة، ولا ليستغني بهم من فقر، ولا ليؤنس بهم من وحشة فهو سبحانه قائم بذاته لا يحتاج أحدًا من خلقه، الخلق جميعًا أحوج ما يكونون إليه، وهو سبحانه غني عن جميع الخلق: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥).

ولما كان الأمر كذلك فإن الله سبحانه إنما خلق العباد لهدف ألا هو توحيده وعبادته وإخلاص العمل له والقيام بحقه على الوجه الذي يرضيه سبحانه، قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦). فعلى المسلم أن يعي هذا الهدف جيدًا، ويضع نُصب عينيه أن الله لم يخلقه ليلهو ويلعب ويعيش ويتمتع ويشرب.

وقد أمر الله الناس جميعًا بعبادته فقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ٢١).

ونادى أهل الإيمان قائلاً: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الحج: ٧٧).

وما أرسل الله من رسول ولا بعث من نبي إلا أمره أن يدعو قومه إلى عبادة الله: فقال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ» (النحل: ٣٦). وقال تعالى: «وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة". انتهى.

وبعض الناس يظن أن أمر العبادة يقتصر على الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج، وهذا ليس صحيحًا بل أمر العبادة أكبر وأشمل من ذلك، فيدخل في أمر العبادة كل أعمال العبد وأقواله التي يرجو بها وجه الله كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدين وإماطة الأذى عن الطريق والذبح والنذر والدعاء والحلف والاستعانة والاستغاثة، بل السعي على الزوجة والأولاد من العبادة، حتى اللقمة يضعها الرجل في فم زوجته تدخل في معنى العبادة، بل إن الرجل إذا أتى زوجته يريد بذلك أن يعف نفسه وزوجه يدخل في أمر العبادة ففي الحديث: «وفي بُضع أحدكم صدقة». مسلم(١٠٠٦).

وقد قسّم أهل العلم العبادة أقسامًا منها:

١) عبادات قلبية: وهو ما يتعلق بالقلب كالخوف والخشية والرهبة والرغبة والتوكل والإنابة والحب والرجاء، وهذه الأنواع من أخطر أنواع العبادة وأهمها؛ لتعلقها بالقلب، وفي الحديث: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». مسلم.

٢) عبادات قولية: وهي العبادات التي تتعلق باللسان مثل الحمد والدعاء والذكر والاستغاثة والاستعانة

Upload by : altawhedmag.com

وطلب الغوث والمدد.

٣) عبادات بدنية: وهي التي تؤدى بالبدن: مثل الصلاة والصيام والحج والعمرة، والمرابطة في سبيل الله، والسعي إلى المساجد.

٤) عبادات مالية: مثل الذبح والنذر والزكاة والصدقات والحج والعمرة لما يبذل فيهما المسلم من أموال.

هذه الأقسام من العبادة يشترط لقبولها شرطان: هما: الإخلاص لله تعالى ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم. فالله سبحانه لا يقبل عمل عبد أراد بعمله غير الله سبحانه؛ ففي الصحيح: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو للذي أشرك، وأنا منه بريء». وحث الله على الإخلاص له؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: ٥). وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٢-٣). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ (الزمر: ١١).

والمتابعة أن يكون العمل وفق ما شرعه الله أو سنّه رسوله صلى الله عليه وسلم. فأمور العبادة توقيفية؛ ولا يجوز الابتداع فيها؛ فالله سبحانه أكمل لنا الدين فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:٣). فدين الله مكتمل لا نقص فيه.

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ». رواه البخاري تعليقًا. وقال صلى الله عليه وسلم: «من في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه مسلم.

فالمبتدع في دين الله مُعتد على حقّ الله مُتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بعدم أداء الأمانة كما أمره ربه. وهو صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئًا من الدين. بل بلغه كاملاً على خير وجه، كما أمره ربه سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (المائدة: ٦٧). والله يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١). والله تعالى يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١٠).

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)؛ أي أخلصه وأصوبه. فأخلصه أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى، وأصوبه أن يكون وفق ما شرع الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان العمل خالصًا ولم يكن صوابًا فهو مردود على صاحبه، وإذا كان العمل صوابًا ولم يكن خالصًا فهو مردود أيضًا. وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: "نحن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرعه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فلا يجوز للمسلم أن يصرف شيئًا من عبادته لغير الله؛ فلا ذبح ولا نذر ولا حلف ولا استغاثة ولا استعانة إلا بالله، فمن صرف ذلك شيئًا لغير الله فهذا من الشرك في عبادة الله. والشرك في عبادة الله خطره كبير وشره مستطير والتوجه لغير الله كائنًا من كان لدفع ضر أو جلب نفع أو شفاء مريض أو قضاء حاجة؛ كل ذلك شرك مُحبط للعمل، وحذّر الله منه الأنبياء والمرسلين فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥-٦٦).

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها كما أن الحدث يفسد الطهارة".

والعبادة لا تسقط عن المسلم في أي وقت من حياته، أي أنه ليست مؤقتة. فالمسلم مُطالب بعبادة ربه ما دامت فيه عين تطرف أو نفس يتردد وليس الأمر كما يقول المتصوفة من أن العبادة تسقط عن العبد إذا وصل مرحلة اليقين. وهذا جهل بشرع الله. فالله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩). وفي الحديث الصحيح: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث» صحيح مسلم. فجعل الموت غاية انقطاع العمل.

أسأل الله أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه وذريته وآل بيته أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

الابتلاء

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فالدنيا التي يعيشها الناس ليست مستقرة على حال، بل هي متقلبة فيوم للإنسان ويوم عليه يقول تعالى: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (آل عمران: ١٤٠). وحياة الإنسان متقلبة بين السعادة والشقاء، وبين الفقر والغنى، والصحة والمرض، فتارة ترى الإنسان ضاحكا مسرورًا وتارة تراه مكتئبًا حزينًا، وتارة تراه يرفل في الصحة والعافية، وتارة يعاني الآلام وشدة المرض.

وقد جعل الله هذه الدار دار امتحان وابتلاء يمتحن فيها عباده فالكل يزعم الإيمان ويدعي الإسلام، ولكن لا تظهر حقيقة الإيمان إلا عند الشدة والامتحان، قال تعالى: «أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (العنكبوت: ٢-٣).

وقال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» (محمد: ٣١).

وبيَّن تعالى المجالات التي يمتحن فيها عباده فقال: «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ١٥٥). فبالابتلاء تصهر معادن الرجال وتظهر حقائق الإيمان، لذلك كان أشد الناس ابتلاء الأنبياء لأنهم أعلم الناس بالله، وأشد الناس إيمانًا به.

وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه» (صحيح الترمذي).

وفي حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه: «ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل فيحفر له في الرض فيُجعل فيها، ثم يؤتى بالمناشر فيوضع على رأسه، ويجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه» (صحيح البخاري).

ويقول تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (البقرة: ٢١٤).

وبعض الناس يظن أن الامتحان والابتلاء يكون بالشر وحده، وذلك غير صحيح، فربما كان الخير أيضًا امتحانًا من الله للإنسان، قال تعالى: «وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (الأنبياء: ٣٥). فبالشر لنعلم من يصبر، وبالخير لنعلم من يشكر، كما قال تعالى: «وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الأعراف: ١٦٨). وقال عن سليمان عليه السلام وما كان فيه من خير «هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ» (النمل: ٤٠). فربما كان الخير فيما تراه أنت شرًا، وربما كان الشر فيما تراه أنت خيرًا، يقول تعالى: «وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢١٦). ويقول تعالى: «فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء: ١٩). وقيل: ربما كان الخير في الابتلاء وربما كان الشر في العطاء.

والمال أحد صور الابتلاء التي يمتحن الله

Upload by: altawhedmag.com

بها عباده، فبعض الناس يظن أن توسعة الله عليه في أمر المال إنما هو دليل حب الله له، والبعض الآخر يرى أن التضييق عليه في أمر الرزق هوانٌ منه على الله، يقول تعالى: «فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا» (الفجر: ١٥-١٧).

لا هذا ولا ذاك، فليست التوسعة في المال دليل حب الله للعبد، وليس التقتير عليه في الرزق دليل إهانة الله للعبد، فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، يقول تعالى: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (الشورى: ٢٧)، فقد يكون الخير في الغنى وقد يكون الخير في الفقر.

فالمال إذن امتحان للعبد لينظر الله هل سيتصرف في هذا المال وفق ما أراده الله من العبد؟ وهل سيعرف العبد حق الله في هذا المال؟ أم أنه سيبخل به على الفقير والمسكين؟ أم سيستعين بهذا المال على طاعة الله والتقرب إليه؟ أما سيكون هذا المال وسيلة الإنسان لارتكاب المعاصي والصد عن سبيل الله؟

يقول تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً» (الأنفال: ٣٦).

ويعجبني قول القائل: إن الله خلق المال ليكون جواز سفر إلى الجنة فجعلته أطماع الناس جواز سفر إلى النار. وفي الحديث: «إنما أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...» (صحيح الجامع- الألباني).

وقد ذكر القرآن أصنافًا من الذين امتحنهم الله بالمال، وماذا صنعوا به وكيف كانت عاقبتهم كقارون الذي قال: «إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي» (القصص: ٧٨). وكصاحب الجنتين في سورة الكهف، وأصحاب الجنة في سورة القلم.

كذلك من صور الابتلاء: الابتلاء بالولد والزوجة كما في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» (التغابن: ١٤)، إلى أن قال: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (التغابن: ١٥)، ويكون الولد وتكون الزوجة فتنة للإنسان إذا قدّم أمرهما على أمر الله، وانشغل بهما عن أداء حق الله تعالى، يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (المنافقون: ٩).

ولا يقتصر أمر الامتحان على الأفراد، بل يتعداه إلى امتحان الأمم والمجتمعات وذلك عند ترك الأمم أوامر الله، ونبذها وراءهم ظهريًا والوقوف مع البغاة. قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» (الأنعام: ٤٢).

وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ» (الأعراف: ٩٤). والعجيب والغريب أن تلك الأمم لم يزدها الامتحان والابتلاء إلا قسوة في القلب وإعراضًا عن الله وكان الأولى بهم الرجوع إلى الله، والإنابة إليه والخضوع لأوامره. قال تعالى: «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ٤٣).

وإذا كان هذا شأن الأمم السابقة في الامتحان والابتلاء، فلا يعتقد مسلمو هذا الزمان أنهم بمنأى عن عذاب الله ونقمته وابتلائه لهم، إن هم استمرؤا في هجرهم أوامر الله وتركهم الحكم بشريعته؛ فلا بد أن يُنزل بأسه بهم ويُذيقهم ما أذاق الأمم السابقة. قال تعالى: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» (يونس: ١٣-١٤).

وما نزل بالمسلمين اليوم من قتل وتشريد، وإهانة وإذلال في بعض بقاع الأرض إنما هو بسبب بُعدهم عن دينهم وابتغائهم العزة من عند غير الله؛ فإن أرادوا أن يرفع الله ما بهم من بلاء وشدة فلا بد لهم من العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله أن يردنا إلى الإسلام ردًا جميلاً وأن يأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما فيه الخير والحق والعدل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين.

Upload by: altawhedmag.com

الإسلام دين العلم

إعداد إبراهيم حافظ رزق
أنصار السنة المحمدية
منشأة البكاري - جيزة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن دين الإسلام هو دين العلم الذي أنار الله به البصائر وهدى به القلوب وأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، فالقرآن كتاب الإسلام الباقي دعا الناس إلى العلم والتعلم، ورفع من شأن العلماء، فأول آيات القرآن نزولاً دعوة إلى العلم. يقول تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (العلق: ١- ٥). ويقول تعالى: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (المجادلة: ١١). وقال تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (فاطر: ٢٨).

ورسول الإسلام الخاتم صلى الله عليه وسلم قد حثَّ أمته على تعلم العلم النافع فقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة..» رواه مسلم. وفي حديث الترمذي: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»، وفيه أيضًا: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع». (صححه الألباني)

وما طلب الله من رسوله صلى الله عليه وسلم أن يزداد من شيء من أمور الدنيا، وإنما طلب في أن يسأل ربه الزيادة من العلم، فقال تعالى: «وقل رب زدني علمًا»، وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام كما في الترمذي وابن ماجه: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علمًا». (صححه الألباني في الصحيحة).

والمقصود بالعلم هو العلم الشرعي الديني، ويراد به معرفة الله ومعرفة دين الإسلام وهو على قسمين:

الأول: علم بالأمور الاعتقادية كالعلم بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر... إلخ.

الثاني: علم بالأمور العملية كأعمال القلوب والجوارح والواجبات والمحرمات.

وهذا هو العلم النافع الذي ينفع الله به العبد في دينه ودنياه وأخراه، وقد قال ابن القيم رحمه الله في العلم النافع: «معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم». «الرسالة التبوكية».

وقد ذمَّ الله في كتابه مَن ليس له علم بحدود ما أنزل الله على رسوله فقال تعالى: «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ» (التوبة: ٩٧).

وقد قيل: العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده، ولذلك أمر الله المؤمنين أن يعملوا بما علموا، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف: ٢، ٣).

كما حذر الله في كتابه من كتمان العلم عن

متعلميه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾ (البقرة: ١٥٩، ١٦٠). وفي الحديث: «من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة». رواه أبو داود. وابن ماجه. والترمذي.

والناس متفاوتون في تحصيل العلم الشرعي، فكل يأخذ بنصيبه الذي قدره الله له من العلم. كما قيل: القلوب أوعية، شأنها شأن الأودية في تحصيل نصيبها من الماء حال نزول المطر عليها. ففي الحديث: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ». (رواه البخاري ومسلم).

فشبه الرسول صلى الله عليه وسلم العلم الذي جاء به بالغيث؛ لأن كلاً منهما سبب الحياة: فالغيث سبب حياة الأبدان والعلم سبب حياة القلوب. ولذلك كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهاب حزني وهمي». رواه أحمد. وابن حبان.

وأعظم العلوم وأشرفها هو علم التوحيد الذي هو حق الله على العبيد؛ لأنه يتعلق بذات الله الأحد الصمد بمعرفة أسمائه وصفاته وحقوقه على عباده.

ومن أفراده سبحانه بالعبادة وعدم الإشراك في ألوهيته وربوبيته وأسمائه ولذلك أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام قائلاً: «فاعلم أنه لا إله إلا الله...». وفي الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا. قلت أي معاذ: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا».

وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه باب: العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩).

وفي سياق حديثنا عن العلم الشرعي النافع نقول: «إن الإسلام لا يقف حجر عثرة في طريق تعلم علوم الدنيا النافعة كالطب والهندسة والفلك والكيمياء، وغيرها، بل إن هذه العلوم لم تعرف أساسًا إلا من خلال العرب المسلمين ثم نقلها عنهم غيرهم. ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا في العصور الوسطى تئن تحت وطأة الجهل والعمى كان الشرق الإسلامي منارة للعلم والحضارة. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض العلوم التي لم تعرف إلا في العصر الحديث كعلم الأجنة، وعلم طبقات الأرض وعلم طبقات الجو العليا وعلم الأجناس وغيرها».

وفي الختام نقول: إن من أشراط الساعة: رفع العلم وظهور الجهل كما في حديث أنس رضي الله عنه: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل». رواه مسلم. ورفع العلم وظهور الجهل يكون بموت العلماء الربانيين الذين هم منارات العلم ومصابيح الهداية والذين حملوا عبء الدعوة إلى الله وبيان ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم. ففي حديث البخاري: «إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم كقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم: فضلوا وأضلوا».

فعلى شباب الإسلام أن يجدّوا في سبيل تحصيل العلم الشرعي النافع وأن يأخذوا بأسباب تحصيل العلوم الحديثة ولا يتركوها لغيرهم ليلحقوا بركب الحضارة والتقدم. وقد قيل:

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيًا به أبدًا
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح الذي يرضى به عنا.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

خُلق الحلم

إعداد: إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الإسلام هو دين المبادئ القويمة والأخلاق الفاضلة، فما من سلوك طيب إلا دعا الإسلام إليه، وما من فضيلة إلا حث الاسلام أتباعه على التمسك بها، فربى الإسلام أتباعه على مجموعة من الأخلاق والسوك الحسن، والتي لو تمسكوا بها لسعدوا في الدنيا وفازوا في الآخرة.

ومن تلك الأخلاق: خُلق الحلم، فالحلم هو التعقل وضبط النفس عند الغضب، وهو حالة متوسطة بين الغضب والبلادة، وقد سمى الله نفسه «الحليم»، وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم، وقد وصف الله نفسه بالحليم في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

«لا يُؤاخذكُمُ اللهُ باللغوِ في أيمانكُمْ ولكن يُؤاخذكُم بما كسبتْ قلوبُكُمْ والله غفورٌ حليم» (البقرة:٢٢٥)، وفي قوله تعالى: «إنّ الله يُمسك السّماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إنْ أمسكهُما منْ أحدٍ منْ بعده إنّهُ كان حليمًا غفورًا» (فاطر:٤١).

وكثيرًا ما يقترن اسم الحليم بصفة المغفرة أو العفو، وذلك عقب خطأ يقع فيه العباد، وأيضًا يقرن الله اسم الحليم باسم الحليم، وهذا-والله أعلم- يفيد أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم، والحلم من الأخلاق التي يحبها الله سبحانه وتعالى، كما في حديث أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة». (رواه مسلم).

والحلم من أعظم أركان الدعوة إلى الله، ولذلك كان أنبياء الله ورسله من أحلم الناس وأوسعهم صدرًا وأرفقهم بعباد الله، فكم لاقى المرسلون من أذى أقوامهم في سبيل الدعوة إلى الله، فقد قال قوم نوح عليه السلام عنه: «مجنونٌ وازْدُجر» (القمر: ٩)، وقال قوم عاد عن هود: «إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ» (الأعراف: ٦٦)، وقد بلغ الخليل إبراهيم عليه السلام من الحلم مبلغًا عظيمًا حتى وصفه الله سبحانه بصفة الحلم في غير موضع من القرآن الكريم، فقال تعالى: «إنّ إبْراهيم لأوّاهٌ حليم» (التوبة: ١١٤)، وقال تعالى: «إنّ إبْراهيم لحليمٌ أوّاهٌ مُنيب» (هود: ٧٥)، فقد حلم على قومه حين آذوه وألقوه في النار وحلم عنهم حين اضطروه للخروج مهاجرًا إلى ربه، وكذلك حلم على أبيه الذي قال له: «أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا» (مريم: ٤٦).

وقد كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم المثال الأعلى للداعية الحليم والرسول الرحيم، فقد بلغ في دعوته إلى الله قمة الحلم على الرغم من أنه قاسى الكثير من قومه، وليس هذا غريبًا عليه، وهو الذي أمره ربه قائلاً: «خُذ العفْو وأمُرْ بالعُرْف وأعْرضْ عن الجاهلين» (الأعراف: ١٩٩)، وقال له: «ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ»

Upload by : altawhedmag.com

(فصلت: ٣٤).

وقصة رجوعه من الطائف مع ملك الجبال معروفة. وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة قال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال مُر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء».

وإذا كان الأنبياء والمرسلون قد بلغوا القمة في الحلم على أقوامهم فإن ذلك ما هو إلا جزء لا يقارن بحلم الله وعفوه على عباده وتجاوزه عن أخطائهم وزلاتهم. فكثيرًا ما أساء الناس إلى ربهم وخالقهم فعبدوا معه غيره وأشركوا به في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وسبوه وشتموه سبحانه فخيره إليهم نازل وشرهم إليه صاعد. وهو سبحانه يتودد إليهم بنعمه وهو الغني عنهم.

وفي صحيح البخاري: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكذبني وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يشتمني...»

وفي القرآن الكريم: «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ» (المائدة: ٦٤)، وغير ذلك من إساءات البشر إلى الله سبحانه وتعالى. ومع ذلك فإن تابوا إليه قبلهم، وإن استغفروه غفر لهم. فما أعظم حلم الله سبحانه وتعالى.

وإذا كان الحلم صفة لله وخلقًا من أخلاق الأنبياء والمرسلين، فلا بد للمسلم أن يتخلق بذلك الخلق القويم، وخاصة الدعاة إلى الله والصالحين من أتباعهم. وإذا كان الله قد جعل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم مثالاً عاليًا في الحلم والأناة فقد أراد لأتباعه أن يسيروا على نهجه. ولذلك مدح الله عباد الرحمن فقال: «وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا» (الفرقان: ٦٣).

وقال تعالى: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين» (القصص: ٥٥)، وقال تعالى: «والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون» (الشورى: ٣٧).

والغضب ضد الحلم، فالغضب أعظم شيء يهدم حلم الإنسان. ولذلك فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي طلب الوصية قائلاً: «لا تغضب». رواه البخاري عن أبي هريرة. وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة. إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ويمكن للمسلم أن يعود نفسه على الاتصاف بالحلم إذا ابتعد عن الأشياء التي تثير الغضب. ومما يُروى: «إنما الحلم بالتحلم». رواه الطبراني وغيره. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصحيح الجامع.

وفي القرآن الكريم: «وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ» (فصلت: ٣٦)، وكظم الغيظ والحلم والعفو عن المسيء من الأسباب التي تقي الإنسان من أمراض العصر الحديث. والغضب مذموم في كل الأحوال إلا إذا كان الغضب لله فقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه. فقد غضب عليه الصلاة والسلام حيث حدثه أسامة بن زيد في أمر المرأة المخزومية التي سرقت، وقال له غاضبًا: «أتشفع في حد من حدود الله». (رواه البخاري).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال. وهدانا جميعًا إلى أحسن الأخلاق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

دروس من الصيام

الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد شرع الله الصوم وكتبه على هذه الأمة كما كتبه على الأمم السابقة، فنادى الله المؤمنين من هذه الأمة أمرًا لهم بصيام شهر رمضان، فقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ» (البقرة:١٨٣)، ثم حدد سبحانه شهر الصيام بقوله تعالى: «شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ» (البقرة: ١٨٥).

- والصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي فرضها الله على أهل الإسلام كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». متفق عليه. وقد فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة.

والصوم لغة: هو الإمساك والامتناع. وفي الشرع ترك المفطرات الحسية من شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التعبد لله سبحانه وتعالى: يقول تعالى «وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ» (البقرة: ١٨٧).

- وليس المقصود من الصوم تهذيب الصائمين بالجوع والعطش، وإنما المقصود طاعة الله وتعظيم حرماته، وجهاد النفس، وتعويدها على الالتزام بأوامر الله، والصبر على الطاعة، فليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات. ولذلك صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أمر يدع طعامه وشرابه». (رواه البخاري).

وفي البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم».

- ولذلك يجب أن تصوم جوارح العبد عن المعاصي، فيصوم اللسان عن اللغو والكذب والفاحش من القول والغيبة والنميمة والوقوع في أعراضهم الناس، وتصوم العين من النظر إلى الحرام، أو النظر إلى الصور الخليعة، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والفوازير، وكذلك ينبغي أن تصوم الأذن عن سماع اللغو من الكلام كالغناء ونحوه، أو التجسس على عباد الله، والتصنت على أحاديثهم وأخبارهم، ولذلك ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك، ودع أذى الجار، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء».

والعبادات في الإسلام ليست طقوساً تؤدى دون هدف أو معرف، وإنما لكل عبادة هدف تدعو إليه، ونتيجة توصل إليها، فشهادة التوحيد

Upload by : altawhedmag.com

معناها إفراد الله تعالى بالعبادة والوحدانية، فحين ينطق المرء بكلمة التوحد لا إله إلا الله فهو ينفي الألوهية عن كل ما سوى الله ويثبتها لله وحده سبحانه وتعالى.

والصلاة هدفها وصل الإنسان بربه ركنه عن إتيان الفاحشة والمنكر، والزكاة يُقصد منها تطهير نفس صاحب المال من البخل والشح، وتزكية المال وتنميته.

ويأتي الصوم ليعلم الإنسان دروسًا في تقوى الله عز وجل، ومراقبته في السر والعلن، وإخلاص العمل له سبحانه، يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة:١٨٣). وفي ختام الحديث عن الصيام يقول تعالى: «كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (البقرة:١٨٧).

فالصائم يراقب ربه في سره وجهره، فربما دخل الإنسان بيته فأغلق عليه بابه فأكل وشرب وجامع زوجته دون أن يراه أحد من الناس، ولكنه لما علم أن الله يراقبه ويراه امتنع عن كل ذلك؛ طلبًا لرضا الله، وتجنبًا لسخطه، ورجاء ما عنده الله سبحانه وتعالى، وفي الحديث الصحيح: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». (رواه البخاري ومسلم).

وتقوى الله هدف الصيام الأول هي التي تحرس قلب الصائم عن الوقوع في المعاصي؛ لأن أهل التقوى والإيمان يعلمون مقام المتقين عند الله وما أعد لأهلها من الجزاء في الدنيا والآخرة، فبالتقوى ينال المرء ولاية الله، أي يصبح المرء وليًا لله يتولاه الله برعايته وتأييده وتوفيقه، يقول تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (يونس: ٦٢-٦٤). فلما علم أهل الإيمان ذلك كان صومهم أداة من أدوات التقوى وطريقًا يوصلهم إليها.

- ويتعلم المسلم من الصيام الصبر على طاعة الله حين يمتثل أمره بالامتناع عما أحله الله؛ لأن في ذلك ورضا لله سبحانه وتعالى، وهو- أي المسلم- يُصبرُ نفسه له على عدم الوقوع في معصية الله لما في ذلك من سخطه عز وجل، كذلك هو يصبر على ما يصيبه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن، فإذا كان المرء يترك ما أحله الله طاعة لله فالأولى به والأجدر أن يترك ما حرم الله عليه، ويكون ذلك أيسر عليه، وأهون على نفسه، يقول تعالى: «بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (التوبة: ١٢٠).

ولحكمة يعلمها الله سبحانه بعد أن ذكر أحكام الصيام في سورة البقرة ختم الحديث عن الصيام بقوله سبحانه وتعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ» (البقرة:١٨٨). فلا يعقل أن يتقرب الإنسان إلى الله بترك المباحات، ثم يقع في المحرمات وأكل أموال الناس بالباطل.

- وشهر رمضان فرصة للتوبة والإنابة والرجوع إلى الله عز وجل وفرصة للتنافس في عمل الخير والاجتهاد في أنواع العبادة من صلاة النافلة وقراءة القرآن، والإكثار من الذكر والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ومواساة الفقير والمسكين والتوسعة عليهم، فالله سبحانه ينظر إلى تنافس العباد في عمل الخير في هذا الشهر ويضاعف ثواب تلك الأعمال للصائمين. وفي حديث الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن؛ إذا اجتنبت الكبائر».

فالواجب على المسلم أن يصوم هذا الشهر مؤمنًا بفرضيته محتسبًا لأجر صومه عند الله، فالمسلم لا يصوم رياءً أو سمعة أو تقليدًا للأهل، أو عادة، بل يصوم عبادة وقربة إلى الله؛ ففي الحديث: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه...» (البخاري ومسلم).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

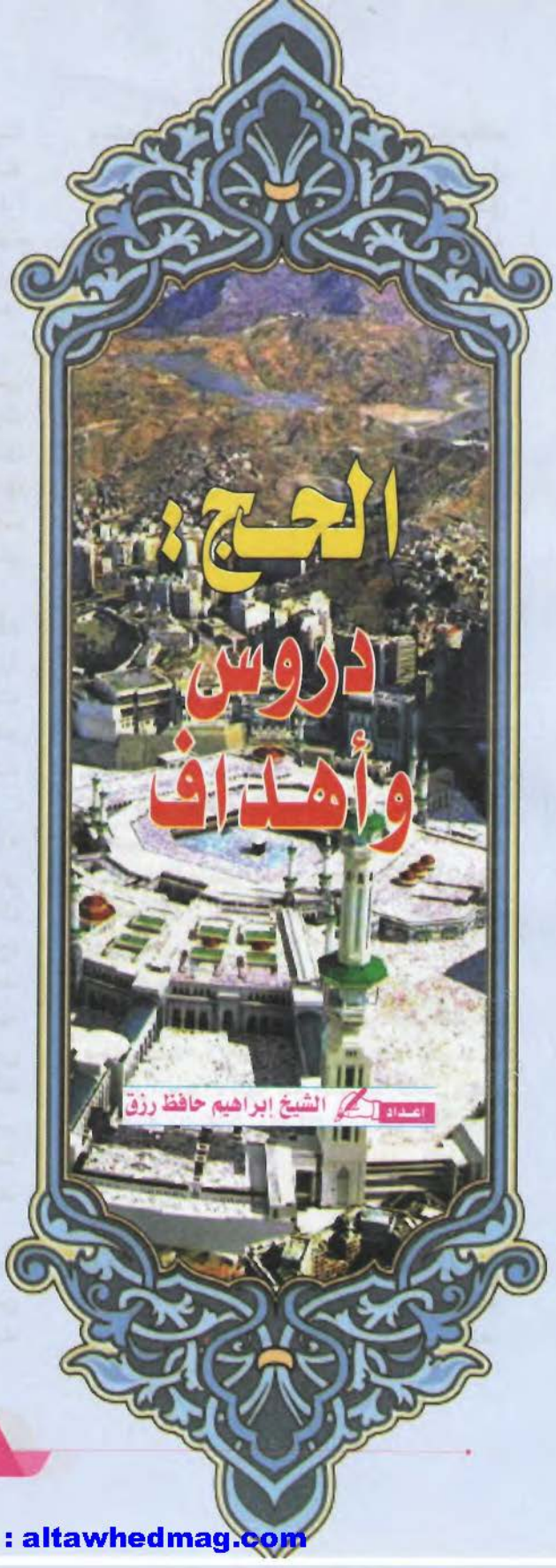

الحج: دروس وأهداف

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا، وأمر الناس أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

ففي هذه الأيام المباركة يستعد حجاج بيت الله الحرام لإتمام الركن الخامس من أركان إسلامهم الحنيف، وهذه الأيام أيام خالدة وأشهر مجيدة، فقد ذكر الله سبحانه في كتابه: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ» (البقرة: ١٩٧)، وقد نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة».

والحج معناه في اللغة القصد، وفي الشرع القصد إلى بيت الله الحرام لأداء أعمال مخصوصة في أيام مخصوصة، والحج هو ركن الإسلام الخامس جعله الله تتمة لبناء الإسلام؛ حيث جاء الحج بعد الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم حيث يكون الإنسان المسلم قد اكتمل إيمانه وتعودت نفسه على القيام بأعمال الإسلام دون ضجر أو ملل، فيأتي الحج في نهاية المطاف ليطهر النفوس ويربيها؛ حيث إن الذي يريد الحج ينفق من خالص ماله ويخرج من بلده ويترك أهله وأولاده وأمواله ويتحمل المشاق والصعاب طمعًا في رحمة الله والتماسًا لعفوه وغفرانه سبحانه وتعالى.

والله تعالى يقول: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» (آل عمران: ٩٧).

وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». متفق عليه.

Upload by : altawhedmag.com

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجُّوا». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، وما استطعتم» رواه مسلم وأحمد والنسائي.

والله سبحانه حين يقول: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» فإنه سبحانه يشير إلى البيت الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنًا، والذي قال عنه: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ٩٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (آل عمران: ٩٦-٩٧).

وفي البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال قلت: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله..».

وهذا البيت والذي رفع قواعده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل والذي أمر الناس بالطواف حوله دون غيره فقال تعالى: «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (الحج: ٢٩)، هو - أي المسجد الحرام - أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ويؤمها القاصدون. ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي يصلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى».

والحج من أفضل الأعمال وأعظم القربات وأحبّها إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». متفق عليه. وعنه أيضًا قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». متفق عليه.

وعنه أيضًا: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». متفق عليه.

والعبادات في الإسلام ليست طقوسًا تُؤدّى دون هدف أو مغزى، فكل عبادة لها هدف يراد الوصول بها إليه، فالشهادتان مثلاً يقصد بهما توحيد الله عز وجل، وافراده بالعبادة والألوهية وعبادته بما شرع على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والصلاة يقصد من ورائها وصل الإنسان بخالقه سبحانه مما يجعله دائمًا ذاكرًا لله فيبعده ذلك عن الوقوع في الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهير للنفس المسلمة من الشح والبخل وتطييب لخاطر الفقراء والمساكين، والصيام هدفه الأول الوصول بالمسلم إلى تقوى الله وإخلاص العمل له في السر والعلن، ويأتي الحج فيذكر الله عز وجل أن الهدف الأعظم لهذه الفريضة العظيمة هو توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك في طاعته وعبادته فشعار الحج الأشهر هو التلبية، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، والله تعالى يقول: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة: ١٩٦)، ويقول تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» (آل عمران: ٩٧).

ويذكر القرآن أن أول شيء طلبه الله من الخليل إبراهيم عند رفعه لقواعد البيت هو إعلان التوحيد وعدم الإشراك به سبحانه.

Upload by : altawhedmag.com

فقال تعالى: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (الحج: ٢٦)، وفي خلال الحديث عن الحج في سورة الحج يقول الله تعالى: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٠ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» (الحج: ٣٠-٣١).

ومع ذلك نجد من الحجاج من يأتي بأعمال وأقوال شركية فمنهم من يحلف بغير الله ويذبح لغير الله، وينذر لغير الله ويلجأون إلى الموتى والمقبورين فيسألونهم ما لا يسأل إلا من الله من إجابة الدعوات وقضاء الحاجات، وكشف الكربات. بل رأينا منهم من يبدأ أعمال حجه بشد الرحال إلى قبور الموتى والطواف حولها يسألهم ويتوسل بهم وينذر لهم إن هو عاد سالمًا من حجه إلى غير ذلك، عياذًا بالله.

وإذا استعرضنا أعمال ومناسك الحج نجد أن الله سبحانه أراد من هذه المناسك وتلك الشعائر ذكره وحده فلا يرفع ذكر لأحد غيره سبحانه في أعمال الحج ولا يهتف بأي اسم في هذه البقاع المقدسة سوى باسم الله وحده، فالله تعالى يقول: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ» (الحج: ٣٤). وفي أمر الحج بالجملة يقول تعالى: «وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» (الحج: ٢٧-٢٨).

وفي الإفاضة من عرفات: «فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ» (البقرة: ١٩٨)، وبعد أداء الأركان: «فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا» (البقرة: ٢٠٠)، وفي منى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (البقرة: ٢٠٣)، وعند ذبح الهدي والأضاحي: «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ» (الحج: ٣٦).

وقد ضعف الشيخ الألباني رحمه الله حديث: «إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله». ضعيف الجامع.

ودائمًا يذكر القرآن تقوى الله مرتبطة بأعمال الحج والشعائر، فقد ختمت آية: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» بقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (البقرة: ١٩٦). وختم قوله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ» بقوله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (البقرة: ١٩٧).

وختم آية: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» بقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (البقرة: ٢٠٣). فدل ذلك على أن تقوى الله سبحانه أحد أهداف الحج.

ومن أهداف الحج أيضًا أنه يُذكر المسلم بأول مكان أعده الله لعبادته في الأرض، كما يذكر الحج بمكان الرسالة الخاتمة ومهبط الوحي وقبلة المسلمين.

وفي الحج تتحقق وحدة المسلمين وقوتهم وتبرز الإخوة الإسلامية حيث يجتمع المسلمون على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وأشكالهم في صعيد واحد وفي زي واحد تذوب بينهم الفوارق؛ فلا فرق بين غني وفقير ولا وزير وخفير، فيتعارفون فيما بينهم ويتباحثون فيما ينفعهم وينفع دينهم وأمتهم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا حج بيت الله الحرام وزيارة مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام، وصل الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

بنو إسماعيل وبنو إسرائيل

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الصراع بين المسلمين واليهود ليس وليد الساعة، بل هو صراع قديم وممتد إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا. وهذا الصراع ليس كما يظن البعض أنه صراع على الأرض بل هو صراع دين وعقيدة.

فاليهود يقاتلون المسلمين على أساس ديني وعقدي زاعمين أن الله سبحانه وعد الخليل إبراهيم عليه السلام أن مُلك بني إسرائيل سيمتد من النيل إلى الفرات، فهم يسعون لتحقيق هذا الوعد المزعوم، وسعوا منذ القدم على قيام دولة تؤوي يهود العالم لتحقيق هذا الزعم، فالدارس لتاريخ قيام دولة إسرائيل يرى أن اليهود عقدوا مؤتمرًا لهم في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٨م ناقشوا فيه قيام دولتهم، وكان يتزعمهم الصهيوني الأول «هرتزل»، وخرجوا من هذا المؤتمر متفقين على قيام دولة إسرائيل خلال خمسين عامًا، وقد تم لهم ذلك؛ حيث أعلنوا قيام دولتهم في ١٥ مايو ١٩٤٨م بمساعدة الدول العظمى في ذلك الوقت بريطانيا العظمى، والتي كانت فلسطين تحت حمايتها، وكلنا سمع عن وعد «بلفور» وزير خارجية بريطانيا، والذي أعطى به من لا يملك من لا يستحق؛ حيث وعد اليهود بقيام دولتهم على أرض فلسطين.

ولا تعجب أخي المسلم من وقوف دول الغرب إلى جانب إسرائيل في صراعها مع المسلمين فإنما هم الذين زرعوها في قلب العالم الإسلامي لتكون شوكة في حلق المسلمين.

ولو عُدنا إلى بداية تاريخنا الإسلامي لأدركنا أن اليهود وهم الذين كانوا يسكنون المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاهدهم الرسول حين هاجر من مكة إلى المدينة لم يلتزموا بعهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أظهروا له العداوة منذ قدومه المدينة، وعملوا على إثارة الفتن في المجتمع المسلم، وخانوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطروه لإجلائهم عن المدينة وإبعادهم عنها؛ كما ذكرت كتب السيرة عن يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة.

وليس هذا غريبًا ولا عجبًا أن يصدر عن اليهود فإنهم طوال تاريخهم ما وفوا بعهد مع الله ولا مع أنبيائهم وكانوا أكثر الناس إيذاءً لأنبيائهم بل قتلوا كثيرًا من الأنبياء كما حكى القرآن الكريم: «فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ» (النساء: ١٥٥).

وهؤلاء اليهود لم يكونوا أمناء على دين الله فاقتضت حكمة الله أن تنتقل النبوة والرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، وقد كان اليهود ينتظرون خروج نبي آخر الزمان، ويظنون أن سيكون منهم وفيهم، فكان يهود المدينة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون بهذا النبي على الأوس والخزرج قائلين: يوشك نبي آخر الزمان أن يخرج ونقتلكم معه قتل عاد وثمود.

ولكنهم لما بعث الله محمدًا عليه الصلاة والسلام ولم يكن من بني إسرائيل حسده اليهود وأنكروا نبوته؛ قال الله تعالى: «وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ» (البقرة: ٨٩).

وكلنا نعلم كم حاول يهود المدينة قتل رسول الله

Upload by: altawhedmag.com

محمد صلى الله عليه وسلم كما فعل بنو النضير حين ذهب إليهم الرسول كي يشاركوه في دية أحد القتلى، وكيف أنهم أوعزوا إلى أحدهم أن يصعد على سطح بيت فيلقي صخرة على الرسول كي يتخلصوا منه، وكيف أنهم حاولوا قتله بالسم أيضًا عن طريق زوجة سلام ابن مشكم حين قدمت له كتف الشاة المسمومة والتي كان أثرها لا يزال يعاوده صلى الله عليه وسلم حتى مات .وعن عائشة: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني» (صحيح الجامع ح(٥٦٢٩)).

فلا تعجب أخي المسلم بما يفعله أحفاد حيي بن أخطب وسلام بن مشكم وكعب بن الأشرف، لا تعجب بما يفعله هؤلاء الصهاينة بإخواننا في غزة من قتل وتشريد وهدم وتدمير؛ فإنهم طوال عهدهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يحفظون عهدًا قطعوه على أنفسهم؛ فالخيانة في دمهم وطبعهم: «وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ» (المائدة: ١٣).

فعداوتهم للإسلام وأهله ظاهرة واضحة لا تحتاج إلى مزيد بيان، ويكفي قول الله عنهم: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» (البقرة: ١٢٠)، وقوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟» (المائدة: ٨٢).

والصراع بين اليهود والمسلمين لن يتوقف حتى قيام الساعة، وحل القضية الإسلامية في فلسطين ليس حلها عند الأمم المتحدة ولا عند مجلس الأمن، إنما حلها علمه عند الله حين يريد الله وحين يتحقق وعد الله لعباده المؤمنين حين يعود المسلمون إلى ربهم ودينهم وحين نحقق العبودية لله رب العالمين الذي يقول: «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا» (الإسراء: ٥).

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول فيما صح عنه: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود». (رواه مسلم ح(٢٩٢٢)).

فصراع بني إسماعيل مع بني إسرائيل لن يتوقف، وما هو إلا مرحلة من مراحل الصراع بين الحق والباطل، والضربات التي يتعرض لها الإسلام في زماننا هذا ليست جديدة، ولن تضعفه بل تزيده قوة، فلقد هزم المسلمون في أحد، وزلزلوا زلزالاً شديدًا يوم الأحزاب، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت يوم حنين، وبقي الإسلام، واجتاح الصليبيون في العصور الوسطى المشرق الإسلامي وكوّنوا لهم إمارات صليبية في بيت المقدس وغيرها من بلاد المسلمين، ثم قيّض الله لأمة الإسلام صلاح الدين الأيوبي، فوحّد الله به أمة الإسلام وقاتل الصليبيين وهزمهم في حطين، واستعاد بيت المقدس إلى حظيرة الإسلام بعد أن بقي في أيدي الصليبيين تسعين عامًا. وكذلك اجتاح التتار بلاد العالم الإسلامي عام ٦٥٦هـ، ودخلوا عاصمة الخلافة بغداد ودمروها وقتلوا الخليفة العباسي، ثم قيّض الله لهذه الأمة من قاتل التتار وأزاحهم عن أرض الإسلام.

وفي عصرنا الحديث تم تقسيم بلاد العالم الإسلامي بين الدول الاستعمارية: إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، وهولندا والبرتغال، وغيرها من الدول، وإن كانوا خرجوا بجيوشهم وجنودهم إلا أنهم تركوا خلفهم أذنابًا لهم ينشرون باطلهم بين المسلمين في بلاد المسلمين.

ونحن معشر المسلمين لن تقوم لنا قائمة إلا بالعودة إلى ديننا الحنيف والأخذ من منبعيه الصافيين القرآن والسنة. ونحن لن تغني عنا كثرتنا شيئًا في مواجهة الباطل الذي يجتاح العالم؛ فنحن كثيرون عددًا لكن لا قيمة لهذه الكثرة كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»؛ فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»؛ فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حبّ الدنيا وكراهية الموت». صححه الألباني في صحيح الجامع وصحيح أبي داود.

نسأل الله أن يردنا إلى الإسلام ردًا جميلاً، وأن ينصر دينه وكتابه وسنة رسوله وعباده المؤمنين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by: altawhedmag.com

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق

فاعلم أنه لا إله إلا الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لتوحيده وعبادته وإخلاص العمل له وحده على الوجه الذي بينه على لسان أنبيائه ورسله، فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

ومن أجل تحقيق العباد لهذه المهمة أرسل الله تعالى الرسل، وأنزل الكتب، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥).

وأخبرنا الله في كتابه أنه سبحانه ما بعث من نبي ولا أرسل من رسول إلا كانت مهمته الأولى دعوة الناس إلى توحيد الله وعبادته، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

وقد وجَّه الله الأمر للأمة كلها في شخص نبيها عليه الصلاة والسلام قائلاً: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩)، بمعنى تعلَّم أن إلهك ومعبودك إله واحد لا شريك له في ألوهيته ولا ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، فالعلم بمعنى لا إله إلا الله أشرف العلوم وأعظمها؛ لأنه يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى، والكثيرون هم الذين يجهلون معنى هذه الكلمة العظيمة، والتي من أجلها خلق الله السماوات والأرض، ومن أجل تحقيقها خلق الله الخلق، ومن أجلها أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، ومن أجلها تُنصب الموازين وتُنشر الدواوين يوم الدِّين، وينقسم الناس حينها إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، فمن حقق لا إله إلا الله قولاً وعملاً كان من السعداء

Upload by : altawhedmag.com

أهل الجنة. ومن جهل معنى لا إله إلا الله ولم يقم بحقها كان من الأشقياء. عياذًا بالله.

ولا إلـه إلا الله هـي كلمة التـوحيـد، وكلمة الإخلاص، وكلمة التقوى، وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، والتي لو خُتم للإنسان بها كان من أهل الجنة. كما في الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». قال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود: صحيح.

وفي صحيح مسلم قـول النبي عليه الصلاة والسلام: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة». وفي البخاري ومسلم من حديث أبي ذر قوله عليه الصلاة والسلام: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة». وفي صحيح مسلم: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله».

ومن فقه الإمام البخاري رحمه الله أنه ذكر في كتابه الجامع الصحيح: كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، «فاعلم أنه لا إله إلا الله»، فلا بد من معرفة هذه الكلمة المباركة. فلا إله إلا الله تعني لا معبود بحق سوى الله، فهي تنفي الألوهية عن كل ما سوى الله وتثبتها لله وحده، فالله وحده المستحق للعبادة ولا يستحقها معه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا ولي صالح، فهو سبحانه أهل أن يُعبد، فلا يعبد معه غيره، وأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

وفي رواية ابن ماجه: «فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك».

فالقول: إن معنى: لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله؛ لأن هناك معبودات كثيرة عُبدت من دون الله بغير حق، فالله سبحانه هو الإله المعبود الحق، وكل ما عبده الناس من دون الله إنما عبدوه بالباطل، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢)، فقد تعددت صور الشرك في بني آدم منذ نوح عليه السلام، فمنهم من عبد الشمس والقمر، ومنهم من عبد الحجر والشجر، ومنهم من عبد الجن والملائكة، ومنهم من عبد الأولياء والصالحين، ومنهم من عبد المرأة والولد، ومنهم من عبد المال، فصارت كل هذه المعبودات وغيرها في قلوب كثير من البشر آلهة معبودة من دون الله.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش». فأخبر عليه الصلاة والسلام أن من الناس من يكون عبدًا للدينار والدرهم وغير ذلك، مما يجعل تلك الأشياء وغيرها في قلب العبد معبودة من دون الله سبحانه وتعالى.

وللأسف الشديد فإن الكثير ممن ينتسبون إلى الإسلام يجهلون المعنى الحقيقي لكلمة التوحيد، فهم يقولونها بألسنتهم ثم هم يأتون بما يناقضها من دعاء غير الله وحلف بغير الله وذبح لغير الله، وتعظيم لغير الله من الموتى والمقبورين، وسؤالهم ما لا يُسأل إلا من الله من كشف للكربات، وقضاء الحاجات، وإجابة

Upload by : altawhedmag.com

الدعوات، وشفاء المرضى، وكل ذلك وغيره مما ينافي كلمة التوحيد.

ونقول أيضا: إنه للأسف الشديد كان أهل الجاهلية الذين واجههم القرآن كانوا يدركون معنى كلمة التوحيد أكثر ممن ينتسبون إلى الإسلام في أيامنا هذه، فلقد أدرك الجاهليون أنهم إن نطقوا بهذه الكلمة، فإنها تعني أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم، وأنهم لا بد لهم من إفراد الله وحده بالعبادة، ولذلك رفضوا النطق بهذه الكلمة، مع أنهم كانوا يعلمون أن الله هو خالقهم ورازقهم، وفي القرآن الكريم: « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (العنكبوت: ٦١)، ومع إقرارهم بربوبية الله سبحانه فإنه لما طُلب منهم أن يقولوا: لا إله إلا الله، قالوا: « أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » (ص: ٥)، وكما قال قوم هود: « قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » (الأعراف: ٧٠).

وأخبرنا القرآن أن هناك من الناس من يستكبر ويستنكف عن الانقياد لهذه الكلمة، ولما تقتضيه من إفراد الله بالعبادة والوحدانية، فقال تعالى: « إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ » (الصافات: ٣٥، ٣٦)، ويقول تعالى: « ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ » (غافر: ١٢).

ويقول تعالى عن حال بعض الناس: « وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا » (الإسراء: ٤٦)، ويقول تعالى: « وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ » (الزمر: ٤٥).

وحين يقول الله تعالى: « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ » فالعلم بمعنى هذه الكلمة هو أول شروط لا إله إلا الله، والجهل بمعناها وبما تقتضيه من إفراد الله بالعبادة يفسد على المرء علاقته بربه سبحانه وتعالى، ويجعل قلب العبد يتعلق بغير خالقه سبحانه وتعالى، فربما عَبَدَ الله وعبد معه غيره، فيقع في الشرك بالله نتيجة جهله بالمعنى الحقيقي لكلمة التوحيد.

ولا بدَّ مع العلم بمعنى هذه الكلمة والإخلاص في قولها والانقياد لما توحيه هذه الكلمة على قائلها من القيام بحق الله وعدم الإشراك في عبادته وطاعته سبحانه في كل ما أوجب على عبده من فرائض وواجبات مع كامل المحبة من العبد لكل ما أوجبه الله عليه حين شهد أنه لا إله إلا الله.. إلى آخر ما ذكره أهل العلم من شروط لا إله إلا الله.

وفي الختام نقول: إنه ينبغي على المسلم أن يتجنب كل ما يناقض كلمة التوحيد من الشرك في الربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، وكذلك عليه أن يتجنب ما يفسد عليه عمله من شرك في الدعاء، أو الرياء في الأعمال، أو محبة غير الله أكثر من محبته لربه سبحانه وتعالى؛ حتى يكون من أهل لا إله إلا الله، كما قال الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعن صحابته الكرام: « فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا » (الفتح: ٢٦). جعلنا الله وإياكم من أهل لا إله إلا الله، ونسأل الله سبحانه أن يحيينا عليها وأن تكون آخر كلامنا من الدنيا، وأن يحشرنا في الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

حديث القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حديث محبب إلى النفوس المؤمنة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين اختاره الله من بين خلقه ليكون رسوله المصطفى إلى عباده، كما في الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته». (أخرجه أحمد، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند: إسناده حسن).

وفي صحيح مسلم من حديث واثلة بن الأسقع قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ".

وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ...».

ولله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة في الاصطفاء والاجتباء، كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨).

ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥).

فالله سبحانه اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين

Upload by : altawhedmag.com

فابتعثه من بين عباده وأرسله للناس كافة عربهم وعجمهم؛ قال سبحانه: « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا » (سبأ: ٢٨)، بل أرسله سبحانه رسولاً إلى الثقلين الجن والإنس كما في قوله تعالى: « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا » (الفرقان: ١). كما في أثر عن عبد الله بن عباس: «العالمون: الجنّ والإنس». انتهى.

وحين تقرأ القرآن تجده أشار إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى قبل مجيئه إلى الحياة، فها هو الخليل إبراهيم عليه السلام، كان يرفع قواعد البيت يدعو ربه قائلاً: « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » (البقرة: ١٢٩). فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابةً لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن نفسه: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام». (قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند: صحيح لغيره).

وقد جاءت بشارة عيسى بالنبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (الصف: ٦).

وقد أشار القرآن إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، كما في قوله تعالى: « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ » (الأعراف: ١٥٧).

وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص لما سُئل عن صفة الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا».

فقوله: وحرزًا للأميين، أي حصنًا يتحصنون به من الشيطان أو مما يُوقعهم في غضب الله أو يتحصنون به من سطوة غيرهم وتسلطهم عليهم، والأميون هم العرب؛ لأن غالبيتهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون، وفي القرآن: « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » (الجمعة: ٢).

فالله سبحانه يمتن على هذه الأمة بأنه بعث فيهم رسولاً منهم ليس غريبًا عنهم، بل هو من بني جلدتهم ويتكلم بلسانهم يعرفونه ويعرفون خُلقه ونَسَبه وأمانته وعفافه، كما قال تعالى: « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ » (آل عمران: ١٦٤)، وقال تعالى: « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » (التوبة: ١٢٨).

وقد أخبر القرآن فيما أخبر به من أمور الغيب أن الله عز وجل قد أخذ العهد والميثاق على الأنبياء والمرسلين الذين سبقوا نبينا عليه الصلاة والسلام إن أدركهم زمان محمد صلى الله عليه وسلم؛ أن يؤمنوا به ويتبعوه، كما في قول كثير من المفسرين عند قول الحق تبارك

Upload by : altawhedmag.com

وتعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ» (آل عمران: ٨١).

والى جانب ما سبق ذكره من بشارات وإشارات الكتب السابقة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله سبحانه رفع ذِكر نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، فها هو اسم نبينا يُذكر مع اسم الله سبحانه في كل أذان للصلاة: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، والله سبحانه تولى الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم في كل ما اتهمه به أعداؤه من قولهم: إنه ساحر، أو: شاعر، أو: كاهن، فزكَّاه في سمعه وبصره وفؤاده، وزكَّاه جملة فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم: ٤).

وقد نادَى ربنا سبحانه أنبياءه ورسوله كلًّا باسمه صراحة، ولم ينادِ رسولنا إلا بصفة النبوة أو الرسالة، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» (الأحزاب: ٤٥)، وحتى عندما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ذكره مرتبطًا بصفته: «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ» (الفتح: ٢٩)، وقال: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ» (آل عمران: ١٤٤).

ومن إكرام الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ورفع ذِكره: أنه سبحانه حرَّم زوجاته من بعده أن يتزوجن أحد، فما كان لامرأة وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها رجل من بعده، فقال تعالى: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا» (الأحزاب: ٥٣).

- وقد أمر الله المؤمنين بأمرٍ بدأ فيه بنفسه؛ فقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (الأحزاب: ٥٦).

وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ «مَن صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشراً»؛ كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

والى جانب ما سبق، فإن الله خصَّ رسوله محمدًا بالشفاعة العظمى يوم القيامة، وأنه عليه الصلاة والسلام أول مَن تنشق عنه الأرض، وأول من يطرق باب الجنة، وأنه عليه الصلاة والسلام صاحب الحوض.

ثم يأتي بعد ذلك من يزعم أنه يرفع ذِكر النبي عليه الصلاة والسلام ويحبِّه بأمور مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس لها حظ من قرآن أو سنة، وهؤلاء ليسوا أحرص ولا أحب للرسول صلى الله عليه وسلم من صحابته الكرام رضوان الله عليهم الذين كانوا يحبونهم أكثر من حبهم لأنفسهم، وكانوا يفدونه بآبائهم وأمهاتهم، وكانوا أحرص على اتباع هديه وسنته، فالحب الحقيقي للرسول صلى الله عليه وسلم يكمن في طاعته وتوقيره واتباع هديه وسنته، فالله سبحانه أوجب على المؤمنين طاعته ومحبته وحذرهم من عصيانه ومخالفته، فقال تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ٦٣).

وقال تعالى: «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (آل عمران: ٣١).

رزقنا الله وإياكم محبة رسوله وطاعته واتباع سنته، اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com

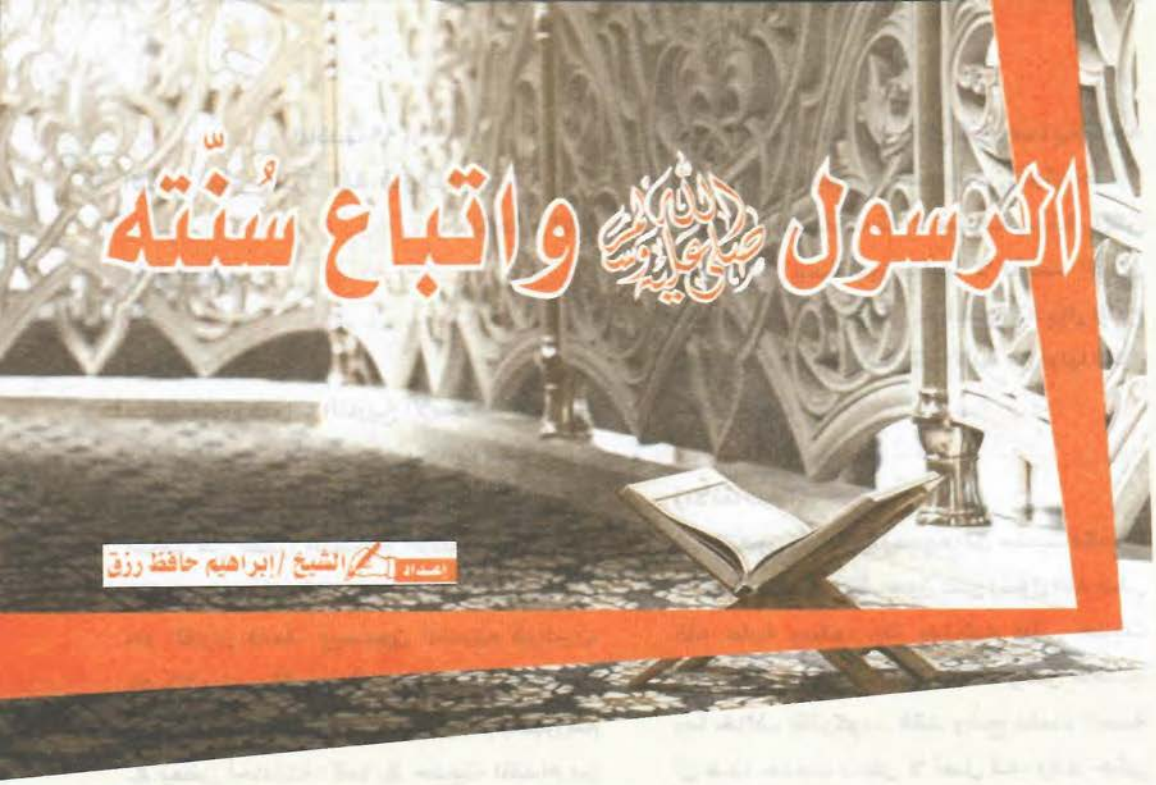

الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع سُنّته

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله عز وجل لما أراد أن يختم رسالاته إلى أهل الأرض اختار نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم ليرسله إلى الناس كافة وأنزل عليه القرآن مهيمنًا على ما سبقه من الكتب، فكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان القرآن آخر الكتب، وقد عهد الله إلى رسوله عليه الصلاة والسلام مهمة تبليغ هذا القرآن إلى الناس وبيانه لهم، قال تعالى: «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (النحل: ٤٤)، وأوجب الله على الناس طاعة رسوله ومحبّته وحذّرهم من معصيته ومخالفته: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ٦٣)، ودعا القرآن المؤمنين إلى اتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاءهم به: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» (الحشر: ٧).

ولما كان الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم أصلاً من أصول الإيمان لا يتم إيمان المرء إلا به، فإن الإيمان بسُنّته جزء لا يتجزأ عن الإيمان به عليه الصلاة والسلام؛ لأنه صاحب السنة، والسنة وحي من الله -كما سنبين إن شاء الله- ، فمن أنكر سنةً من سننه أو أنكر حجيتها أو ادعى أنها -أي السنة- ليست أساسًا من أُسُس التشريع فإنه بذلك يكون قد خرج عن دائرة الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد حدّد القرآن الكريم وظيفة الرسول في أمرين هما:

الأول: تبليغ ما أنزل إليه من ربه تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى: « مَا عَلَى

Upload by : altawhedmag.com

الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ » (المائدة: ٩٩).

الثاني: بيان ما أنزل إليه، قال تعالى: «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (النحل: ٤٤)، وقال تعالى: «وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (النحل: ٦٤).

وعلى طول فترات التاريخ الإسلامي ظهر من بين المسلمين -للأسف- من يحارب سُنة النبي ويدّعي أنها لا تصلح أن تكون حجة للناس ولا أساسًا من أسس التشريع الإسلامي، فهي في نظرهم غير مُلزمة للناس، وانما الدليل والحجة هو القرآن فقط، ويسمون أنفسهم قرآنيين، وهؤلاء لم يظهروا في زماننا هذا فقط، بل أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بظهورهم في بعض أحاديثه؛ كما في حديث المقدام بن معدي كرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك أن يقعد الرجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه». (رواه الترمذي وأبو داود والحاكم).

فهو صلى الله عليه وسلم يقول: «يوشك أن يقعد الرجل على أريكته». أي أن هؤلاء الناس من أصحاب الترف والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من أهله.

وهؤلاء القرآنيون يستندون في تشكيكهم في السنة على بعض الأدلة من القرآن والسنة ويزعمون أنها توافق كلامهم، ويحاولون أن يلووا أعناق الآيات لتخدم أغراضهم في زعمهم أن القرآن وحده كفيل ببيان كل شيء فهم يقولون مثلاً إن الله تعالى يقول: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ» (الأنعام: ٣٨)، مستندين في ذلك أن القرآن قد حوى كل شيء مما يحتاجه الناس في دنياهم وأخراهم، ونحن نقول: حقًا إن القرآن لم يترك شيئًا إلا وضّحه وبيّنه، ولكن الآية التي يستندون عليها لا تقصد القرآن الكريم، وانما هي تعني في أصح الأقوال اللوح المحفوظ، وأقرأوا إن شئتم الآية من أولها فالله تعالى يقول فيها: «وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ» (الأنعام: ٣٨).

ويستندون كذلك في زعمهم إلى حديث مكذوب دسه الكذابون الوضاعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله؛ فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه». فقد وضّح علماء السُنة أن هذا حديث باطل لا أصل له، وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة، وعند عرض هذا الحديث المكذوب على القرآن نجد أنه مخالف لكتاب الله الذي يقول: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» (الحشر: ٧).

كما أننا نقول لهم: لماذا تستندون إلى حديث من أحاديث الرسول طالما أنكم تُكذّبون بسُنته صلى الله عليه وسلم، فهذا الحديث إن صح - وهو غير صحيح- حجة عليكم لا لكم.

وهؤلاء القرآنيون غرضهم هدم الدين بأكمله؛ لأنه إذا أُهملت السنة فإنه يتبعها إهمال القرآن؛ لأن الناس عندئذ سيجهلون الكثير من أحكام القرآن التي تستمد من السنة، كما سنعلم بعد ذلك.

ولكن ما هي السنة؟ السنة هي الطريقة سواء كانت حسنة أو سيئة، ففي الحديث: «مَن سنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل

Upload by : altawhedmag.com

بها، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها». رواه مسلم وأحمد والترمذي.

والسنة في الشرع هي كل ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير؛ فيجب اتباعها في الأمر والنهي؛ لقوله تعالى: «وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا» (الحشر:٧)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه». رواه البخاري ومسلم.

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وَحيٌ من الله تعالى، فالله سبحانه أوحى إلى نبيه وحيين هما: وحي القرآن، ووحي السنة، فقال تعالى عن وحي القرآن: «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا» (الشورى:٧).

وقال عن وحي السنة: «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (النحل: ٤٤)، وقال تعالى مادحًا نبيه في مجال الوحيين: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ» (النجم: ٣، ٥)، وفي الحديث الذي سبق: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».

وتُعتبر السنة هي المفسِّر الثاني للقرآن بعد القرآن، كما يقول ابن كثير، ولهذا أيضًا فإن السنة تكون مع القرآن مصدرًا للتشريع الإسلامي، والله تعالى يقول: «فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ» (النساء: ٥٩)، قيل: الردُّ إلى الله: أي: إلى كتاب الله، والرد إلى الرسول الرجوع إليه في حياته، وإلى سُنته بعد موته، عليه الصلاة والسلام.

فالقرآن الكريم يحتاج إلى السنة لتفسيره، كما يقول الإمام أحمد: "إن السُّنة تُفسِّر القرآن، وتُوضِّحه، فحاجة القرآن إلى السنة كحاجة السنة إلى القرآن، فالسنة تُفسِّر ما أجمله القرآن في الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، كما فصَّلت السنة أحكام الرضاع والمواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، مع أن ذلك ليس له نصّ في كتاب الله.

وهكذا نرى أن القرآن الكريم هو أصل الدين وأساسه، وأن السنة تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن، وأنها -أي السنة- تأتي مُبيِّنة له شارحة لأحكامه، وتفصل مجمله، وتوضح مشكله وغامضه، وتُقيِّد مطلقه، وهكذا.

فهؤلاء الناس الذين يشككون في سُنة النبي، ويزعمون أن القرآن وحده هو أساس التشريع الإسلامي وأنه وحده كفيل بالبيان والتوضيح نقول: إنهم يغالطون أنفسهم ولا يفهمون القرآن الذي بين أيديهم، وكلامهم هذا ليس إعظامًا لشأن القرآن، بل هو خطوة لإهماله وصرف المسلمين عن مصادر دينهم، وجحود سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو التنكر لها، ورفض الأحاديث الصحيحة الثابتة كفرٌ وارتداد عن الإسلام؛ حيث أجمع السلف والخلف على ذلك، كما يقول ابن حزم: «لو أن امرأً قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في كتاب الله لكان كافرًا بإجماع الأمة». انتهى.

فعلى هؤلاء الجاحدين للسنة أن يعودوا إلى رشدهم، وأن يعرفوا قَدْر رسولهم فيتبعوا النور الذي أُنزل معه، وأن يتمسكوا بسُنته، وعليهم أن يعلموا أنه ليس بعد ترك السنة إلا البدع والخرافات والأهواء والعادات والتقاليد، فالبدعة عكس السنة، والبدع ضلالات؛ ولنتذكر دائمًا أن «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

نسأل الله العافية، وأن يرزقنا اتِّباع السُّنة وحُسن التأسي بالنبي عليه الصلاة والسلام، والحمد لله أولاً وآخرًا.

Upload by : altawhedmag.com

الحياة الزوجية في الإسلام

إعداد الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلقد رغَّب الإسلام في الزواج بصور متعددة؛ فتارة يذكره على أنه من سنن الأنبياء وهدي المرسلين كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد: ٣٨). وتارة يذكر الزواج في معرض الامتنان؛ فيقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل: ٧٢).

وتارة يذكره على أنه آية من آيات الله يتفضل بها على عباده؛ فيقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

وقد أمر الله في كتابه بالزواج وحضَّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ (النور: ٣٢)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود.

وقد شرع الله الزواج لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة فتنشأ من خلاله الأسرة التي هي قوام المجتمع، وقد حثَّت الشريعة الإسلامية الشباب على الزواج؛ لما فيه من المصلحة للفرد والجماعة، وتتجلى هذه المصلحة في أن الزواج هو أفضل طريق لاستنفاد طاقة الإنسان الجنسية المتجددة ووسيلة لتنظيم الفطرة التي أودعها الله في الإنسان، كما أن الزواج وسيلة الإنسان لحفظ نوعه وتخليد ذكراه بالتوالد والتناسل، ويقول تعالى:

Upload by : altawhedmag.com

« وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً » (النحل:٧٢).

والزواج نظام إلهي شرعه الله لعباده منذ أن خلق آدم وحواء، يقول تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » (الأعراف: ١٨٩)، والزواج أيضًا سُنة من سنن الأنبياء والمرسلين كما سبق أن ذكرنا؛ حيث إن الزواج يصون العين ويحفظ الفرج ويُطفئ الشهوة ويُشبع الغريزة ويطرد الهواجس، وبالزواج تسكن النفس وتكتمل الألفة وتُحفظ الصحة، يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » (النساء: ١)، فالزوجة سكن الزوج وهي شريكة حياته وربة بيته وأم أولاده ومهوى فؤاده وموضع سره ونجواه، وهي أهم ركن من أركان الأسرة؛ لذلك اهتم الإسلام باختيار الزوجة الصالحة وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» رواه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُنْكَح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ولم يقتصر اهتمام الإسلام بالزواج على الدعوة إليه والحثّ عليه، بل تعداه إلى الاهتمام بكيفية اختيار الزوج لزوجته، وكذلك الزوجة لزوجها، وتوضيح علاقة كل منهما بالآخر، وما له من حقوق وما عليه من واجبات، يقول تعالى: «وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ » (النور: ٣٢)، وحثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب على أن يتخير لنفسه الزوجة الصالحة والتي تتمتع بحسن السمعة وكريم الأخلاق، وأن تكون من بيت مؤمن وأسرة متدينة، وفي الحديث الشريف: «إذا خطب إليكم من ترضون دِينه وخُلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض». رواه الترمذي عن أبي هريرة. وقد اختلف في صحته وحسَّنه الألباني.

ويقول في اختيار الزوجة: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فذات الدين تعرف حق ربها وحق زوجها، فدينها يصونها من كل ما يغضب الله، وكما يختار الرجل شريكة حياته فكذلك ينبغي للفتاة ولولي أمرها اختيار الزوج الصالح بالتحري والتدقيق، وبذل الجهد وحسن الاختيار.

وقد أوضح الإسلام حدود العلاقة بين كل من الزوج والزوجة، وأعلم كلًا منهما أنه إذا كان له بعض الحقوق لدى الطرف الآخر فإن عليه كذلك بعض الواجبات التي لا بد له أن يؤديها على أحسن حال وأكمل وجه، فمتى أُدّيت تلك الواجبات عُمر البيت بحُسن العشرة ودوام الصفاء، والألفة والمودة وخرج منه النسل الصالح النافع لنفسه ولأُمّته، وقد وضح الله تلك الحقوق

Upload by : altawhedmag.com

والواجبات في كتابه الكريم وفصَّلها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته؛ يقول الله تعالى: «وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» (البقرة: ٢٢٨).

فهذه الآية أثبتت لكل من الزوجين حقوقًا على صاحبه، وخصَّت الرجل بمزيد درجة لاعتبارات خاصة، ودلت الآية على ما للزوجة من حقوق وما عليها من واجبات.

والمعنى-والله أعلم-: أي وللنساء على الرجال من الحقوق مثل ما للرجال عليهن، فليؤدِّ كل طرف منهما للآخر ما عليه بالمعروف، وأما قوله تعالى: «وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»؛ فيقول ابن كثير في تفسير تلك الآية: أي في الفضيلة وفي الخُلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة. انتهى. (١/ ٦١٠)

وفي حجة الوداع وضَّح الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته الشهيرة ما للمرأة من حقوق، وما عليها من واجبات، فكان من جملة ما قال: «ألا وإن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا، فأما حقكم على نسائكم فلا يُوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». رواه الترمذي عن عمرو بن الأحوص وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

وفي الحديث عن معاوية بن حيدة قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبِّح، ولا تهجر إلا في البيت» حديث حسن رواه أبو داود.

فالعلاقة الزوجية من أجمل وأفضل أنواع العلاقات الإنسانية وأسعدها وأهنئها، وليست هناك سعادة في الكون أجمل من حياة زوجين تحت ظل رباط الزواج الذي وصفه الله في كتابه بالميثاق الغليظ؛ كما في قوله تعالى: «وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا» (النساء:٢١) ولذلك حرَّم الزنا واللواط والمساكنة.

فعلى كلٍّ من الزوجين أن يلتزم بما فرض الله عليه من الواجبات تجاه الطرف الآخر، فلا تطلب المرأة مثلاً أن تتساوى بالرجل في جميع حقوقه، كما ينادي أدعياء الحضارة الغربية وتابعوهم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولا يستغل الرجل ما فضله الله به على المرأة من السيادة والقوامة، فيظلمها بدون حق، فقد قال الله تعالى: «ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ» (النساء: ٣٤)، ويقول سبحانه: «وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ» (البقرة: ٢٢٨)، فعلى كل من الزوجين أن يتقي الله في صاحبه، وأن يُحسن معاملته حتى تدوم العشرة بينهما، ويرفرف الاستقرار والهناء والسعادة على الأسرة.

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

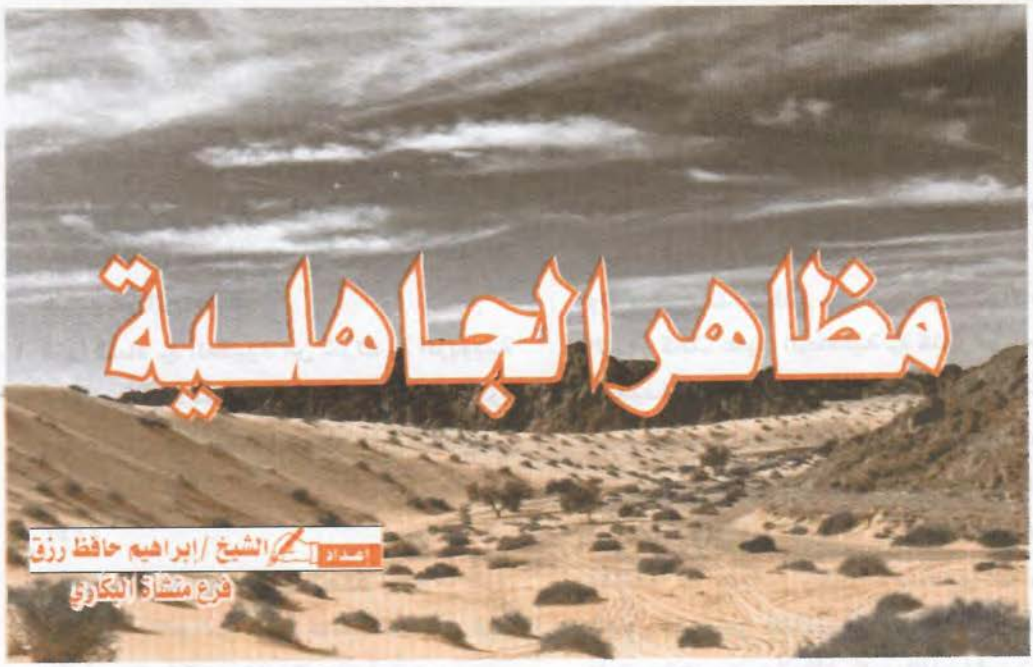

مظاهر الجاهلية

إعداد
الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد روى الإمام البخاري في كتاب الفتن من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يُدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر؛ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ فقال: «نعم». والجاهلية منسوبة إلى الجهل وهي تعني على وجه التخصيص ما كان عليه العرب قبل الإسلام. والجهل إلغاء العقل والتفكير السليم، والاحتكام إلى الأهواء والعادات. والجاهلية هي كل عادة كان عليها العرب في عباداتهم وعقائدهم ومعاملاتهم وسائر أمورهم مما يخالف الإسلام. وفي الجملة: كل ما يناقض الإسلام فهو جاهلية.

وقد جاء الإسلام لينقض عُرى الجاهلية ويمحو ما كان عليه العالم يومئذ، وإلى أن تقوم الساعة من أمور الجاهلية، وفي الحديث الشريف: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع...» رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الجاهلية في أربعة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: «يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ» (آل عمران: ١٥٤).

الثاني: في قوله تعالى: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ» (المائدة: ٥٠).

الثالث: في قوله تعالى: «وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ» (الأحزاب: ٣٣).

الرابع: في قوله تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ» (الفتح: ٢٦).

ويتضح من خلال آيات القرآن الكريم أن الجاهلية قامت على أمور أربعة:

١- جاهلية في العقيدة والعبادة.

٢- جاهلية في الحكم والتشريع.

Upload by : altawhedmag.com

٣- جاهلية في أمور النساء.

٤- جاهلية في الحمية والعصبية.

يقول الشيخ مصطفى درويش-رحمه الله- في كتابه عن الجاهلية:

فكل فساد في العقيدة من شرك في الربوبية أو الإلهية أو الأسماء والصفات والأفعال وغيره يتفرع عن هذا الأصل، وهو ظن الجاهلية. «يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ» (آل عمران: ١٥٤).

وكل فساد في الحكم من الحُكم بغير ما أنزل الله أو تحاكم إلى غيره كالتحاكم إلى غير القرآن والسنة يدخل في هذا أيضًا: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» (المائدة: ٥٠).

وكل ما خالف القرآن والسنة في أمور النساء يدخل في تبرج الجاهلية الأولى: «وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» (الأحزاب: ٣٣)؛ لأن التبرج خروج من البرج، والبرج هو الحصن، وحصن المرأة في اتباع ما شرعه الله تعالى.

وكل اندفاع وراء عصبية الجنس أو القبلية أو تراث الآباء والأجداد، أو تعصب لقومية أو لعنصر، كل هذا وغيره يدخل في هذا الأصل الجامع: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ» (الفتح:٢٦).

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة سوف تعود إلى الجاهلية في كثير من عباداتها وعقائدها ومعاملاتها؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة» (رواه البخاري ومسلم). وذو الخلصة صنم كانت تُعظّمه بعض قبائل العرب في الجاهلية، وفي هذا إشارة إلى ما سيحدث من الردة والرجوع إلى عبادة الأصنام.

وللأسف الشديد فقد عاد كثير من هذه الأمة إلى ما كانت عليه الجاهلية في كثير من أمور العقيدة والعبادة؛ حيث رُفعت قبور الموتى، وشُيّدت فوقها المساجد، وشدَّ كثير من الناس الرحال إلى قبور الموتى؛ فسألوهم إجابة الدعوات وكشف الكربات وقضاء الحاجات، وذبحوا لها الذبائح، ونذروا لأصحابها النذور، وجهل كثير من المنتسبين إلى الإسلام أمور العقيدة الصحيحة، فأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا، ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة بما نشأوا عليه من أمور الجاهلية.

وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية".

وقال: يوشك أن يهدم الإسلام حجرًا حجرًا من جهل عادات الجاهلية.

وفي مجال العبادات ظهرت البدع والخرافات بين كثير من المنتسبين إلى المسلمين، وحين تظهر البدع تموت السنن، ويبتعد الناس عن نبع الدين الصافي الممثل في الكتاب والسنة، وخالف الكثيرون ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من النهي الشديد عن الابتداع والبعد عن السنن، ففي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسّكوا بها وعضوا عليها

Upload by : altawhedmag.com

بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني).

وفي الحديث المتفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وفي رواية مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»؛ أي: مردود على صاحبه لا يقبله منه الله؛ لأنه جاء على غير وفق ما شرع الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي مجال الأحكام والتشريع تحاكم الناس إلى القوانين الوضعية والدساتير الأرضية التي وضعها فريق من الناس لخدمة فريق آخر من الناس فشرعوا لهم أحكامًا تخالف أحكام القرآن والسنة، وتحاكم كثير من الناس إلى العادات والتقاليد والأحكام العرفية التي نشأ عليها الآباء والأجداد مما يخالف شرع الله عز وجل.

وفي الجملة كل الأحكام التي تخالف حكم الله هي من أحكام الجاهلية، فلا يقدم حكم على حكم الله ولا تنفذ شريعة ولا منهاج إلا ما أراده الله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

وفي مجال الجاهلية والتي تتعلق بأمور النساء: نهى ربنا عز وجل النساء المؤمنات عن التشبه بنساء الجاهلية في تبرجهن؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩). فأمر سبحانه بالحشمة والوقار والعفة، ونهى سبحانه عن التبرج والسفور والتشبه بنساء الجاهلية في المشية واللباس والاختلاط، وغير ذلك مما يجر إلى الفساد.

وفي الحديث الشريف: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها...» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

وقد نهى الإسلام عن العصبية والتعصب للباطل وعن كل دعوة إلى التفرق وانشقاق الصف المسلم، وأخبر أن كل هذا من حمية الجاهلية، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦).

وحمية الجاهلية هي الأنفة والكبر ورفض الحق، والتعصب للجنس أو القبيلة، وروي في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، أو قاتل من أجل عصبية، أو من مات من أجل عصبية» (ضعيف أبي داود).

وقال صلى الله عليه وسلم محذرًا من العصبية كما في البخاري: «دعوها فإنها منتنة».

نسأل الله أن يردنا جميعًا إلى الإسلام ردًا جميلاً، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يحفظنا جميعًا من أمور الجاهلية، وأن يثبتنا على الإسلام حتى نلقاه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

مبتدعات شهر رجب

إعداد/ الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد جاء الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولزوم سُنته في آيات كثيرة من القرآن وأحاديث شريفة، وكلها نصوص صريحة في وجوب طاعته واتباع سُنته والتسليم له دون اعتراض، وعدم الخروج عن أوامره صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الحشر: ٧).

ونفى الله الإيمان عن الذين لا يُسلِّمون لأمر الرسول ويرتضون بحكمه فقال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (النساء: ٦٥)، وحذَّر الله من مخالفة أمر رسوله عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ٦٣).

وفي السنة ما يدل على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته، والتحذير من البدع. فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان عن العرباض بن سارية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» صححه الألباني في صحيح أبي داود.

Upload by : altawhedmag.com

فالمسلم مأمور بالاتباع، ومنهي عن الابتداع واحداث الأمور المخالفة في الدين. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

وفي رواية مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»؛ أي: مردود على صاحبه غير مقبول منه.

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفيتم).

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: (ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن). وهذا واقع مُلاحظ في حياة الناس اليوم. وقال الإمام مالك رحمه الله: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

واليوم لما استحكمت غربة الدين وقل أعوانه وكثر أعداؤه وضعف إيمان أهله، وانشغلوا عنه بغيره، وكثر دعاة السوء وأرباب البدع وتغيّرت الأحوال؛ فعاد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، وانتشرت البدع بين كثير من الناس، وسرت في قلوبهم وعقولهم كما تسري الدماء في أبدانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن البدع التي أحدثها الناس في شهر رجب: تخصيص هذا الشهر بالصيام وكل الأحاديث التي جاءت في هذا الشأن إما ضعيف أو موضوع. قال ابن قدامة في المغني ج٤، ص٤٢٩: «ويُكره إفراد رجب بالصيام». وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أكفَّ المترجبين حتى يضعوها في الطعام ويقول: كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

وقال ابن رجب: وأما الصيام فلم يصح في فضل الصوم في رجب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه. (لطائف المعارف).

والسُّنة في الصيام صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك صيام الأيام البيض من كل شهر قمري، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الصيام في شهر شعبان كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان».

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم في شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين، وأحبّ أن يُرفع عملي وأنا صائم». رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني.

وأخبر صلى الله عليه وسلم: «أن أحب الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا» رواه البخاري ومسلم.

وكذلك من البدع في شهر رجب: صيام الشهر كله، ومعه شعبان أيضًا كله، وذلك مخالف لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته. يقول ابن القيم في زاد المعاد: «ولم يصم صلى الله عليه وسلم الثلاثة أشهر سردًا كما يفعله بعض الناس، ولا صام رجب قط ولا استحب صيامه». انتهى.

كذلك من البدع: تخصيص رجب بذبيحة؛ فقد

Upload by : altawhedmag.com

كان أهل الجاهلية يخصون شهر رجب بذبيحة، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ كما في الحديث المتفق عليه: «لا فرع ولا عتيرة». والفرع: أول النتاج، كانوا يذبحونه لطواغيتهم، والعتيرة في رجب. رواه البخاري.

قال ابن رجب في لطائف المعارف: «ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسمًا وعيدًا».

كذلك من مبتدعات شهر رجب: زيارة القبور بما يسميه العامة «طلعة رجب»، وخروج النساء إلى المقابر وهو من أقبح البدع كما ذكر الشيخ الألباني في أحكام الجنائز. فإكثار الزيارة منهن للقبور ممنوعة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله زائرات القبور». وفي رواية: «زوّرات القبور» من حديث أبي هريرة. صحيح الترمذي والألباني في صحيح الجامع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: "زيارة القبور تنقسم إلى زيارة شرعية وزيارة بدعية. فالزيارة الشرعية هي التي يُقصد بها تذكر الموت والزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة والدعاء للموتى بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي لا يُصاحبها شقّ الجيوب ولا لطم الخدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية".

وأما الزيارة البدعية فهي التي تكون في المواسم كطلعة رجب أو في العيدين أو تعدد زيارة النساء للمقابر كالخروج ثلاث جمع متتالية.

كما يحدث الآن ويصاحبها تزين النساء وخروجهن بدون محرم، فضلاً عن لطم الخدود وشق الجيوب، وتعديد محاسن الميت ومآثره. ونستطيع القول: إن هناك زيارة شركية أيضًا وهي الزيارة التي يشد فيها الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين، وما يصاحب ذلك من دعاء غير الله، والاستغاثة بصاحب القبر وطلب المدد وسؤال الموتى ما لا يسأل إلا من الله من كشف الكربات وقضاء الحاجات وشفاء المرضى، وغير ذلك من الدعوات الشركية.

وكذلك ما أحدثه الناس في رجب من الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج؛ ليلة السابع والعشرين من رجب، مع أنه لم يقم دليل على تعيين ليلة الإسراء والمعراج ولا شهرها؛ كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى.

وأيضًا كما ذكر هذا الحافظ ابن حجر في كتابه تبيين العجب فيما ورد في شهر رجب، وقال: "إنما يذكره القُصاص، ولو ثبت هذا ما كان لنا أن ننشئ عبادة لم تثبت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ومن الأحاديث التي لا تصح نسبتها إلى النبي عليه الصلاة والسلام: «كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان». ضعيف جدًا.

وكذلك: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي». كذب موضوع.

وكذلك: «صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين». ضعيف جدًا.

فالخير كل الخير في اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها...» رواه مسلم.

هدانا الله وإياكم سواء السبيل ورزقنا جميعًا حسن التأسي والاقتداء بخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

Upload by : altawhedmag.com

شهر شعبان وتحويل القبلة

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اعتاد كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام بالاحتفال بما يسمى ليلة النصف من شهر شعبان، وأنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، وأنها الليلة التي تم فيها تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وروّجوا لاحتفالاتهم هذه بأحاديث لم تثبت صحتها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- منها: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها». قال الألباني: حديث موضوع (السلسلة الضعيفة: ٢١٣٢)، وضعفه ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٥٤٢).

وقال قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها عن النبي ولا عن أصحابه شيء. انتهى.

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: ما ورد في فضل الصلاة في تلك الليلة كله موضوع. وكذلك ما ابتدعوه فيما سموه دعاء ليلة النصف من شعبان ونسبته زورًا إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وهو منه براء.

والذي صح من الأحاديث عن ليلة النصف من شعبان هو ما رواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» حسنه الألباني.

وأما زعمهم أن ليلة النصف من شعبان هي التي يفرق فيها كل أمر حكيم فهذا يخالف صريح القرآن بأن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر وليست ليلة النصف من شعبان؛ قال ابن كثير -رحمه الله-: "وهي ليلة القدر كما قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (القدر: ١)".

ومعلوم أن ليلة القدر كانت في شهر رمضان وليست في شهر شعبان؛ لقول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة

Upload by : altawhedmag.com

مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (البقرة: ١٨٥).

وقال تعالى من القرآن: « إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » (الدخان: ٣-٤).

فمن قال: إن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم فإن نص القرآن يخالف ذلك.

ومعلوم أن شهر شعبان من الأزمنة الفاضلة التي كان يخصها النبي -صلى الله عليه وسلم- بمزيد من الطاعة، فعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان» (متفق عليه).

وإنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان لأمرين ذكرهما:

الأول: أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان.

الثاني: أنه شهر ترفع فيه الأعمال كما ورد في حديث الإمام أحمد والنسائي عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

وأما ما ورد بشأن تحويل القبلة فلم يأت نص صريح بحدوث ذلك التحويل أنه كان في ليلة النصف من شعبان، ومعلوم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد فرضت عليه الصلاة ليلة الإسراء والمعراج فصلى قبل الهجرة، وهو في مكة إلى بيت المقدس؛ حيث كان يتسنى له أن يستقبل الكعبة وبيت المقدس معًا وهو في الصلاة؛ حيث كان يصلي بين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني، فلما هاجر إلى المدينة لم يكن يستطيع الجمع بين الكعبة وبيت المقدس فصلى بأمر الله متجهًا إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا كما في الحديث المتفق عليه عن البراء -رضي الله عنه-. أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أو صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد، وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصلي إلى قبلة بيت المقدس، ويحب أن يصرف إلى الكعبة.

وقال لجبريل: «وددت لو أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود، فقال: إنما أنا عبد فادعُ ربك، واسأله فجعل يقلب وجهه في السماء يرجو ذلك»؛ حتى أنزل الله عليه: « قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » (البقرة: ١٤٤).

يقول الشيخ أبو الوفاء درويش -رحمه الله- في كتاب القبلة: لا عجب في تشوق النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى قبلة إبراهيم فقد بعث

Upload by : altawhedmag.com

بإحياء ملته وتجديد شريعته وإظهار دعوته. انتهى.

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٣).

وقد كان تحويل القبلة امتحانًا عظيمًا امتحن الله به قلوب المؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين.

فأما المؤمنون فقد ثبّتهم الله بالقول الثابت فاتبعوا الرسول وصلوا إلى القبلة الجديدة بغير اعتراض ولا تكبُّر، بل عن رضا وتسليم.

وأما المنافقون فقد أخذوا يرجفون بالمدينة يحاولون أن يقذفوا الأمر في قلوب المؤمنين، ويقولون وما يدري محمدًا أين يتوجه، فلو كانت القبلة الأولى حقًّا فقد تركها، وانصرف إلى قبلة غيرها، ولو كانت القبلة الثانية هي الحق فقد كان على الباطل.

وأما اليهود فقالوا: لقد خالف محمد الأنبياء قبله ولو كان نبيًا حقًّا لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء قبله.

وأما المشركون فقالوا: يوشك أن يرجع محمد إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا.

ونظرًا لأن الله -عز وجل- يعلم ما سيحدث نتيجة تحويل القبلة؛ فقد قصّ علينا نبأ التحويل بالكثير من الآيات في سورة البقرة تثبيتًا لقلوب المؤمنين وردًّا على المنافقين والمشركين وأهل الكتاب؛ فجاءت الآيات في قول الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢). ما يقرب من ستة وأربعين آية تمهد لهذا الحدث وتتحدث عنه.

يقول تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة: ١٤٢).

فالكعبة هي قبلة المسلمين الذين يتوجهون إليها في صلاتهم كل يوم خمس مرات؛ فالله سبحانه كما أنه إله واحد فجعل قبلة المسلمين واحدة يتوجهون إليها من مشارق الأرض ومغاربها، وفي هذا الأمر إشارة إلى وحدة المسلمين واتحادهم واتجاههم إلى معبودهم الواحد فهم كذلك أمة واحدة، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدانهم وهم يد على من سواهم، وعلى المسلم أن يتعلم من درس تحويل القبلة الخضوع والاستسلام لأمر ربه في كل ما جاء به رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يكون حال المؤمن مع أمر ربه: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وإن على المسلم أن يتحول عن الشرك إلى التوحيد، وعن البدعة إلى السنة، وعن الباطل إلى الحق، وعن الشر إلى الخير.

والله تعالى يقول في سياق الحديث عن تحويل القبلة: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٨ - ١٥٠).

هدانا الله جميعًا سواء السبيل وأتم نعمته علينا بأن يحيينا مسلمين وأن يتوفانا مسلمين. وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

غزوة بدر: دروس وعبر

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

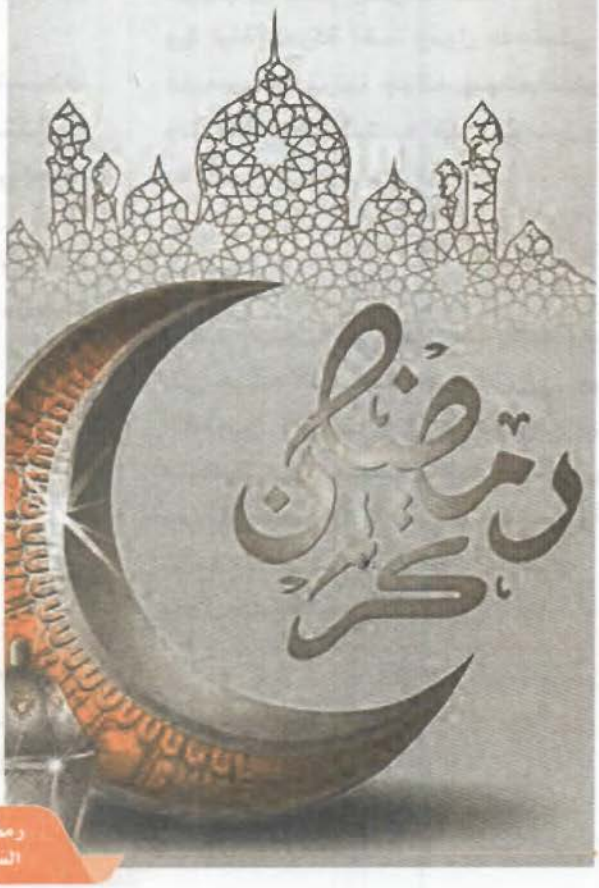

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد، ففي العام الثاني من الهجرة وفي اليوم السابع عشر من شهر رمضان، وقعت غزوة بدر الكبرى، وقد سمى الله هذا اليوم يوم الفرقان- يوم التقى الجمعان-؛ حيث كان هذا اليوم فارقًا بين أهل الإيمان وأهل الكفر والطغيان.

وقد كان سبب هذه الغزوة أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قد بلغه قدوم قافلة أبي سفيان من الشام إلى مكة، والتي كانت تحمل أموال قريش وتجارتها، فدعا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أصحابه إلى الخروج لأخذ تلك القافلة في مقابلة إخراج قريش للنبي وأصحابه من ديارهم وسلب أموالهم، فخرج الرسول-صلى الله عليه وسلم- ومعه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا يقصدون القافلة، ولم يكن يدور بخلدهم أنهم سيقاتلون قريشًا، ولكن الله كان قد قدر أمرًا آخر، حيث جمع بينهم وبين عدوهم على غير موعد ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

يقول تعالى: « وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ »

(الأنفال: ٧- ٨)، ويقول تعالى: «وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ

Upload by : altawhedmag.com

هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ » (الأنفال: ٤٢).

وعندما علم أبو سفيان بخروج النبي وأصحابه لمواجهة قافلته حوَّل خط سير الرحلة، وأرسل صارخًا إلى مكة يدعوهم للخروج لحماية القافلة من محمد وأصحابه، فخرج أهل مكة في ألف من الرجال المسلحين، على الرغم من أن أبا سفيان كان قد أرسل لهم يأمرهم بالعودة إلى مكة بعد أن نجا بالقافلة والتي بها الأموال والتجارات، وأخبرهم أنه لا داعي لقتال محمد وأصحابه، ولكنَّ أبا جهل- عمرو بن هشام المخزومي- أصرَّ على عدم العودة، وأقسم أن لا يعود حتى يقيم بمن معه ببدر ثلاثة أيام ينحر الجذور ويطعم الطعام ويشرب الخمر وتسمع بهم العرب فلا يزالون يهابونهم.

ولَمَّا علم النبي-عليه الصلاة والسلام- بخروج قريش جمع أصحابه فاستشارهم في قتال قريش وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين إما القافلة أو الجيش: « وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ » (الأنفال: ٧)، فقام المقداد بن الأسود-رضي الله عنه- متحدثًا عن المهاجرين، وقال: يا رسول الله: امضِ لما أراك الله؛ فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ » (المائدة: ٢٤)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك». صحيح البخاري.

ثم قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «أشيروا علي أيها الناس- وإنما يقصد الأنصار- فقام سعد بن معاذ-رضي الله عنه- فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: فقد آمنَّا بك وصدَّقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة: فامض يا رسول الله لما أردتَ؛ فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد؛ إنا لصُبر عند الحرب صُدُق عند اللقاء، ولعل الله أن يُريك منا ما تقر به عينك، فسُرَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بقول سعد، ثم قال: سيروا على بركة الله، وأبشروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم». ثم نزل رسول الله وأصحابه بالقرب من بئر بدر بناءً على مشورة الحباب بن المنذر-رضي الله عنه-.

وفي ليلة المعركة أخذ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يُرتِّب جيشه ويُنظِّم صفوفه، وأنزل الله مطرًا ثبَّت به أقدام المؤمنين وزلَّت به أقدام الكافرين: « إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ » (الأنفال: ١١).

ونظر رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إلى جيشه قليل العدد والعدة والى جيش الكافرين، فاستقبل القبلة، ثم رفع يديه مستغيثًا بربه قائلا: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تُعبَد في الأرض» رواه مسلم.

يقول الله تعالى: « إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » (الأنفال: ٩- ١٠).

Upload by : altawhedmag.com

وحرَّض رسول الله أصحابه على قتال المشركين فقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَل صابرًا محتسبًا، مقبلًا غير مُدْبِر إلا أدخله الله الجنة» رواه البخاري.

ودارت رحى المعركة، وأخذ المسلمون يقاتلون جيش المشركين ويأسرون بعد أن أمدهم الله بعون من الملائكة يقاتلون إلى جانبهم؛ فقتلوا منهم سبعين رجلًا وأسروا سبعين، وكان بين القتلى أبو جهل وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وغيرهم من صناديد قريش، وبعد أن انتهت المعركة سار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين القتلى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، ويقول: «هل وجدتم ما وعد ربُّكم حقًّا؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» رواه البخاري.

واستشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في أمر الأسرى فكان رأي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن يضرب رسول الله أعناقهم، ورأى الصِّدِّيق أبو بكر أن يعفو عنهم رسول الله، وأن يقبل منهم الفداء كما عند الترمذي وأحمد. فمال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قول أبي بكر -رضي الله عنه-. فعفا عنهم وقَبِل منهم الفداء؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٧).

وبعد، فهذه أحداث غزوة بدر باختصار شديد، وهي أول وقعة خاضها المسلمون في سبيل دينهم وعقيدتهم، وقد كانوا قلة، ولكنَّ الله نصرهم على عدوهم. قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وقد كان من أسباب انتصار المسلمين بعد توفيق الله وتأييده لهم:

- الإيمان بالله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١).

- التوكل على الله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٠).

- المشاورة بين القائد والجند عملًا بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: ٣٨).

- إعداد العدة والأخذ بأسباب القوة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠).

- الدعاء والذكر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩).

- الثبات والصبر عند لقاء العدو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

- الإخلاص: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال: ٤٧).

وفي الحديث: «لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» رواه البخاري.

نسأل الله أن ينصر دينه وكتابه وسنة رسوله وعباده المؤمنين وأن يرفع راية الإسلام وينصر المسلمين على عدوهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى

إعداد الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
شرح مشكاة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فيقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)، ومن هذه الآية يتبين أن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الوظائف، بل هي أشرفها؛ لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين ومن سار على دربهم؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، فالدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء والمرسلين؛ لأنهم أول مَن قام بالدعوة إلى الله، والبلاغ عنه سبحانه.

والذي في كتب التفسير وأسباب النزول عن عائشة ومجاهد وعكرمة أن قول الله سبحانه: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ» نزلت في المؤذنين.

وقال ابن كثير في تفسيره: والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم، والآية مكية، والأذان إنما شُرع في المدينة بعد الهجرة.

وقال الشوكاني في فتح القدير: والأولى حَمْل الآية على العموم كما يقتضيه اللفظ.

Upload by : altawhedmag.com

وقال الخازن: وقيل إن كل مَن دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية.

وذكر ابن الجوزي أن المراد بذلك هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

والدعوة إلى الله تعالى ليست قاصرة على الخطباء وحدهم، بل الأمر متاح أمام الجميع ففي الحديث الشريف: «بلِّغوا عني ولو آية...» (صحيح البخاري). وخيرية هذه الأمة تكمن في كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، يقول الله تعالى: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١١٠)، والملاحظ في الآية الكريمة أن الله سبحانه قدَّم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الإيمان بالله، مع أنه لا يُعقل أن يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير المؤمنين، فلا يُعقل أن يتأتى ذلك من كافر أو جاهل، ولكن لعل المفهوم من الآية أن مَن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لم يكتمل إيمانه بعدُ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جناحا الدعوة إلى الله، كجناحي الطائر لا يستطيع أن يطير بغيرهما، والله تعالى يقول: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» (التوبة: ٧١).

ومشكلة البعض أنه يمثل صورة سيئة للداعية حين يأمر بالمعروف ولا يأتيه؛ وينهى عن المنكر ويأتيه، وهذا عياذًا بالله ممن تُسعَّر بهم النار يوم القيامة، كما جاء بذلك الحديث الشريف.

أفضل الدعاة

وأفضل الدعاة الأنبياء، وخيرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الأسوة والقدوة في الدعوة إلى الله، وهو صلى الله عليه وسلم لم يُربِّ أصحابه بالكلام وحده، بل ربَّاهم بالأسوة والقدوة في شكله وسمته وهيئته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته فهو بالحق إمام الدعاة إلى الله فقد سار على درب من سبق من الأنبياء والمرسلين الذين قص الله أخبارهم في القرآن، وكيف كانت دعوتهم إلى الله، وكيف صبروا على أذى أقوامهم، وقال له: «وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» (هود: ١٢٠)، وأمره صلى الله عليه وسلم أن يتأسى بهم فقال له بعدما ذكر جملة من الأنبياء والمرسلين: «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» (الأنعام: ٩٠).

فهذا نبي الله نوح عليه السلام ظل يدعو قومه إلى الله ألف سنة إلا خمسين عامًا يتدرج بهم ومعهم في أساليب الدعوة إلى الله كما حكى عنه القرآن: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا» (نوح: ٥-٩).

وهذا هو الخليل إبراهيم عليه السلام بيَّن القرآن كيف كانت دعوته لأبيه وقومه، وكذلك الصديق يوسف عليه السلام كيف دعا إلى الله حتى وهو في سجنه، واستغل حاجة صاحبيه لتأويل الرؤى في دعوتهم إلى توحيد الله سبحانه، ونبذ ما كان يعبد آباؤهم.

Upload by : altawhedmag.com

من أساليب الدعوة

والدعوة إلى الله تأخذ أشكالًا متعددة وأساليب شتى تختلف باختلاف الزمان والمكان، فمن أساليب الدعوة إلى الله إلى جانب الخطابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: تأتي الدعوة إلى الله عن طريق الأسوة والقدوة الطيبة والحكمة والجدال بالتي هي أحسن والرفق بالمخاطبين، وتحمل الأذى منهم كما كان يفعل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله، يقول تعالى: «ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل: ١٢٥)، فالجدال بالتي هي أحسن خاصة مع من يختلف معنا في الدين أو في العقيدة، يقول تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» (العنكبوت: ٤٦).

ومن أساليب الدعوة إلى الله كذلك: أسلوب المراسلة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راسَل الملوك والأمراء، ودعاهم إلى الدخول في الإسلام كما ذكرت كُتب السيرة، فقد راسَل صلى الله عليه وسلم المقوقس حاكم مصر، وكسرى ملك الفرس، وهرقل عظيم الروم. وكذلك سار ابن تيمية رحمه الله على درب الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام الرسائل في الدعوة إلى الله، فقد راسَل حاكم قبرص في زمنه بالرسالة القبرصية وكذلك الرسالة التدمرية وغيرها، وكذلك فعل ابن القيم رحمه الله في الرسالة التبوكية.

دعاة على أبواب جهنم

وإذا كان الدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء والمُوقّعين عن رب العالمين فإن هناك دعاة من نوع آخر تعرفنا عليهم من خلال القرآن والسنة.

فهناك دعاة على أبواب جهنم كما أخبر الصادق المصدوق في حديث حذيفة بن اليمان: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...» إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها». رواه البخاري ومسلم.

فهؤلاء وأمثالهم من الدعاة يقول خالقهم سبحانه: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (القصص: ٤١)، ويقول تعالى: «أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (البقرة: ٢٢١).

ومن هؤلاء الأئمة الداعين إلى النار: دعاة تحرير المرأة حيث تقوم دعوتهم أساسًا على دعوة المرأة إلى التبرج والسفور ومخادنة مَن تشاء من الرجال دون قيد من دين أو خلق أو حياء، والعمل في شتى المجالات التي تناسبها أو لا تناسبها بحجة تحرير المرأة، وأنها نصف المجتمع، ولا ينبغي أن يبقى نصف المجتمع معطلًا، وأن على المرأة أن تخرج لتشارك الرجال وأن احتجاب المرأة عودة بها إلى عصور التخلف والظلام... إلى آخر هذه الدعوات الهدامة.

وكذلك من هؤلاء الدعاة الذين تقوم دعوتهم على إقامة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية بعيدًا عن الدين، وهؤلاء وغيرهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة، وصلِّ اللهم وسلِّم على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

ولله الأسماء الحسنى

إعداد الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق
فرع منشاة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وفي الصحيحين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة»، وفي لفظ: «من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر».

قال العلماء: معنى أحصاها: يعني أتقنها وتدبَّر معانيها، وعمل بمقتضاها فلو أحصاها، ولكن لا يعمل بمقتضاها لا يحصل له هذا الفضل.

فقوله تعالى: «ولله الأسماءُ الحُسنى»: فأسماء ربنا كلها حسنى، وله سبحانه الكمالات كلها تقدست أسماؤه وجل ثناؤه وعز جاره سبحانه وتعالى.

يقول القرطبي في تفسيره: «سمى ربنا سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماء والقلوب، فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وافضاله» انتهى.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا...» فليست هذه كل الأسماء، فقد أخبرتنا السنة النبوية المطهرة أن لله سبحانه أسماء أخرى غير التسعة والتسعين، فقد كان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام: «... أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل

Upload by : altawhedmag.com

القرآن ربيع قلبي...». (رواه أحمد وابن حبان والطبراني عن عبد الله بن مسعود، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

فالله سبحانه أسماء لم يُطلع عليها أحدًا من خلقه، وإنما خص بها نفسه. واستأثر سبحانه بعلمها. وفي حديث الشفاعة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم: «... فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحُسن الثناء عليه شيئًا، لم يفتحه على أحد قبلي...». (رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

وتوحيد الأسماء والصفات هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة مع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وهذا التقسيم إنما دل عليه الاستقراء من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وأن هذا التقسيم ليس شيئًا مستحدثًا، أحدثه أهل السنة كما يزعم البعض أن أهل السنة جاءوا بهذا التقسيم من عند أنفسهم وأن التوحيد كل لا يتجزأ. فتوحيد الأسماء والصفات أحد هذه الأقسام. فالله سبحانه سمى نفسه أسماءً أو سماه بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فليس للمرء أن يتجاوزها إلى غيرها من أسماء أحدثها البعض، وسموا بها ربهم بغير دليل.

وتوحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة يستند إلى أركان ثلاثة: أولًا: الإيمان بما وصف الله به نفسه أو بما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لا يصف الله أحدٌ كما وصف هو نفسه أو كما وصفه رسوله عليه الصلاة والسلام. فليس هناك من هو أعلم بالله من الله أو من رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: تنزيه الله عز وجل أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين:

شبيه له ولا ند ولا مثيل: «لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ» (الشورى: ١١)، وقولنا: تنزيه الله يتضمن نفي النقائص والعيوب عن الله سبحانه وإثبات كل كمال في إطار قوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ». فنفي الشريك والند والمثيل لإثبات كمال عظمة الله وتفرده بالألوهية، ونفي العجز لإثبات كمال القدرة، ونفي الجهل لإثبات سعة العلم والإحاطة، ونفي الظلم لإثبات كمال العدل، وهكذا.

ثالثًا: أن يقطع الإنسان أمله وطمعه عن أن يدرك كيفية الله أو كنهه أو ذاته سبحانه وتعالى: لأن ذلك ليس في استطاعة أحد من البشر: لأن الله تعالى يقول: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا» (طه: ١١٠). كما أننا أمرنا أن نتفكر في مخلوقات الله، ونُهينا أن نتفكر في ذات الله تعالى.

قوله تعالى: «فادْعُوهُ بها...»: أي: اطلبوا منه بأسمائه، فيُطلب بكل اسم ما يليق به، ويختار من أسماء الله ما يناسب حالته: فإن كنت -أيها المسلم- تحتاج الرزق فما عليك إلا أن تسأل الله باسمه الرزاق، فتقول يا رزاق ارزقني، وإن كنت تحتاج التوبة ومغفرة الذنوب فما عليك إلا أن تسأل ربك باسم التواب واسمه الغفار فتقول يا تواب تب علي، ويا غفار اغفر لي، وهكذا. وإن دعوت بالاسم الأعظم فقلت يا الله فهذا الاسم علم على الذات المقدسة فهو يتضمن كل الأسماء.

قوله تعالى: «وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ» (الأعراف: ١٨٠). وقال قتادة: يلحدون أي يشركون. وعن ابن عباس: الإلحاد: التكذيب، وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدل عن القصد والميل والجور والانحراف.

فمعنى يلحدون في أسمائه: أي يميلون بها عن حقيقتها ويصرفونها إلى غير معانيها.

Upload by : altawhedmag.com

فالجاهلون اشتقوا لله سبحانه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان؛ فاشتقوا اللات من الله، واشتقوا العزى من العزيز، واشتقوا مناة من المنان، وغير ذلك من الأسماء، وكذلك فعل البعض من هذه الأمة فسموا الله أسماءَ لم يسمها الله ولا رسوله، فوصفوا الله مثلاً بالقديم، وهذا اسم لم يسمِّ الله به نفسه في كتابه، وكذلك لم يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يرد لفظ القديم في القرآن إلا على سبيل الذم والقدح كما في قوله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (يوسف: ٩٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩)، كما أن لفظ القديم يستوجب أن هناك من هو أقدم منه، ولكن الله سبحانه سمى نفسه «الأول» كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يقول في دعائه: «... أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء...». (رواه مسلم عن أبي هريرة).

يقول الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله في شرحه للعقيدة الواسطية: «فهنا تفسير واضح جامع يدل على كمال عظمته سبحانه وأنه محيط بالأشياء من كل وجه، فالأول والآخر بيان لإحاطته الزمانية، فالله كان ولم يكن معه شيء، والكل سيفنى ولا يبقى إلا وجه الله تعالى. والظاهر والباطن بيان لإحاطته المكانية»؛ قال تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ١٤٨).

فالله سبحانه لا يغيب عنه شيء من أمور الخلق، بل إنه سبحانه يعلم سرهم ونجواهم، كما أن اسم الظاهر يدل على أنه تعالى فوق جميع خلقه فلا شيء فوقه فهو سبحانه الأعلى والعلي العظيم، كما أن اسم الباطن دال على قربه ومعيته». اهـ.

فليس للمرء المسلم أن يعدل عن أسماء الله التي سمى بها نفسه وسمَّاه بها رسوله صلى الله عليه وسلم إلى غيرها من الأسماء، فالأصل أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله عليه الصلاة والسلام.

والله تعالى يقول: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، يصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلاً، ومن مثَّل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلاً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فالمُمَثِّل يعبد صنمًا والمُعطِّل يعبد عدمًا». اهـ. (مجموع الفتاوى: ٦/٥١٥).

فأنت أيها المسلم الكريم ما عليك إلا أن تتعبد لله سبحانه بأسمائه الحسنى في كل موقف تتعرض له في حياتك، وأن تتخير من تلك الأسماء ما يناسب حالك وأن تقدم بين يدي دعائك الثناء على الله كما جاء في القرآن الكريم وكما كان يفعل رسولنا صلى الله عليه وسلم.

فسبحان الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر. والحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من عبد ربه وأعظم من سجد لمولاه وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com

خواطر حول الهجرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الحديث عن الهجرة يطول، لكننا في حديثنا هذا سنقف وقفات ونشير إشارات سريعة، فالهجرة يُقصد بها انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وهذه الهجرة كانت انتقالًا بالدعوة من أرضٍ أغلقت أبوابها وقلوبها في وجه الدعوة الجديدة، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبحث عن مجال جديد وأرض جديدة يغرس فيها نبت الدعوة الجديدة، ولم يكن ذلك من عند نفسه، وإنما هو عبد مأمور، فما كان له أن يخرج من مكة إلا بعد أن يأذن الله له.

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

والهجرة حدثٌ غيَّر مجرى التاريخ؛ لأنه مع انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأ تأسيس المجتمع المسلم، ووضع اللبنات الأولى لقيام دولة الإسلام، ولم يكن يتسنى له ذلك في مكة وهو بين كفار قريش، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعًا من الرسل، أي أنه ليس أول مَن هاجر من الأنبياء والمرسلين، ولكن سبقه غيره من إخوانه من الرسل، فالقرآن يُحدِّثنا عن هجرة الخليل إبراهيم عليه السلام؛ حيث قال: «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ» (العنكبوت: ٢٦). وذلك بعد أن استفرغ كل جهده في دعوة أبيه وقومه إلى الله عز وجل فخرج من بينهم بأمر الله يبحث عن مجال جديد لدعوة التوحيد.

والله تعالى يقول في القرآن: «وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا» (إبراهيم: ١٣)، فهذه سُنة الله في مواجهة الكفار لرسلهم في كل زمان من لدن نوح عليه السلام وحتى خاتم الرسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: «لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا» فالأرض أرض الله لا أرض الكفار، ولكنهم ينسبون ملكية

Upload by : altawhedmag.com

الأرض لأنفسهم، ، فما من نبي جاء قومه بدعوة التوحيد ونبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من شرك ووثنية وعبادة لغير الله إلا كان التهديد بالإخراج وسيلة الباطل في مواجهة الحق كما قال قوم شعيب لشعيب عليه السلام: «لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا» (الأعراف: ٨٨).

وانتبه أيها المسلم الكريم إلى تعبير القرآن: «أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا». فلم يقل القرآن أو لتعودُنَّ إلى ملتنا، فالأنبياء لم يكن أحد منهم على ملة قومه في عباداتهم لغير الله سبحانه وتعالى، وإنما كان الأنبياء جميعًا معصومين من أن يسجدوا لغير الله أو أن يدعوا غير الله أو أن يتمسحوا بالأحجار والقبور فالله يحفظ أنبياءه أن يكونوا مع أقوامهم في دينهم الفاسد وعباداتهم الباطلة.

والله يُذكر نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام قائلًا له: «وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا» (الإسراء: ٧٦). ثم قال بعدها: «سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» (الإسراء: ٧٧)، فهذه سُنة الله أن أهل الباطل يخوفون أهل الحق بالإخراج من الأرض، كما قال قوم لوط: «أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ» (النمل: ٥٦). فهؤلاء لا ينبغي أن يساكنونا في أرضنا لأنهم أناس يتطهرون، وكذلك هم أهل المجتمعات الفاسدة والمنحلة أخلاقيًا لا يريدون لأهل الطهر أن يعيشوا بينهم أو أن يساكنوهم أرضهم.

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر إخراجه من مكة منذ اليوم الأول لبدء الوحي حين أخذته زوجه خديجة رضي الله عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان نصرانيًا يقرأ الكتاب الأول فقالت له: اسمع من ابن أخيك، فلما سمع منه قال: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى، يا ليتني أكون فيها جذعًا، ليتني أكون حيًا إذ يُخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَوَمُخْرِجِيَّ هم؟» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ. (صحيح البخاري: ٤٩٥٣).

وقد خرج صلى الله عليه وسلم بعد أن أعد العدة وأخذ في الأسباب وبذل كل ما في وُسعه، فاختار أبا بكر رضي الله عنه ليكون رفيقه في هجرته، واتفق مع من يدلّه على الطريق واختار من يُوصل له الطعام والأخبار خلال وجوده في الغار.

ورغم كل هذه الاحتياطات وصل الكفار إلى فم الغار حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا. فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». صحيح البخاري (٤٦٦٣) ومسلم (٢٣٨١).

وهناك أمر ينبغي أن يلتفت إليه في قول الله تعالى: «إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

Upload by : altawhedmag.com

وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠).

هذا القول الكريم من سورة التوبة، وسورة التوبة سورة مدنية نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ لم ينزل بشأن الهجرة، ولكن لما تخلف المنافقون عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك -غزوة العسرة- قال الله لهم مهددًا إياهم: إلا تنصروا رسولنا صلى الله عليه وسلم، فقد نصرناه وهو وحيد ليس معه إلا صاحبه أبو بكر، فلم يترك ربُّ محمد -سبحانه وتعالى- محمدًا صلى الله عليه وسلم، فمهما تنصلتم وتخاذلتم عن نصرة نبينا صلى الله عليه وسلم فالله ناصره ومُظهر دينه.

كما أن هناك أمرًا آخر ينبغي التنبيه إليه، وهو أن الهجرة لم تكن في بداية شهر الله المحرم كما يفهم كثير من الناس، والثابت أن الهجرة كانت كما في أصح الأقوال في شهر ربيع الأول. وإنما اتخذ المسلمون من شهر المحرم بداية للتأريخ الإسلامي في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكانت المكاتبات والمراسلات تأتي من عمر إلى عماله وولاته مؤرخة مثلًا بشهر شعبان فلا يدري أهو شعبان من هذا العام أم من العام القادم، فاجتمع عمر بالصحابة رضي الله عنهم واتفقوا أن يكون بداية شهر الله المحرم هو التأريخ بالعام عند المسلمين لأن العرب كانوا يعدّون ويتأهبون لذلك بعد عودتهم من حجهم وهو آخر أركان الإسلام.

أيها المسلم الكريم: هذا ما كان من أمر الهجرة الأولى، أما ما يتعلق بنا نحن فيصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

فأنت -أيها المسلم- مُطالَب أن تهجر كل ما نهى الله عنه، مُطالَب أن تهجر الشرك إلى التوحيد، فالله يقول لنبيه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥)، وأنت -أيها المسلم- مُطالب أن تهجر الباطل إلى الحق، وأنت كذلك مُطالَب أن تنتقل من البدعة إلى السنة، والتمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأنت كذلك -أيها المسلم- مُطالَب أن تهجر كل قبيح وأن تتمسك بكل ما هو طيب.

فالهجرة ليست قصة تُحكى مع بداية كل عام هجري، وإنما هي أعظم حدث في تاريخ الإسلام فبعد الهجرة بدأ بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ولم يخلد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد الهجرة إلى حياة الترف والدعة، وإنما كانت الهجرة بداية لطريق طويل وصعب لتأسيس المجتمع المسلم وبناء الأمة المسلمة.

نسأل الله أن يردنا جميعًا إلى الإسلام ردًا جميلًا، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الخير والحق والعدل، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

الصحابة ومكانتهم

إعداد الشيخ /إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فالحديث عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حديث مُحبَب إلى النفوس المؤمنة، فهؤلاء الصحابة-رضوان الله عليهم- آمنوا بالله ورسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه، فكانوا مصابيح هداية، ومنارات هدى، فحملوا رسالة الله تعالى إلى خلق الله، حتى بلغوا بالإسلام مشارق الأرض ومغاربها، فكل من دخل الإسلام من أهل هذه البلاد التي فتحها الصحابة الكرام هو في ميزان حسناتهم وأعمالهم الصالحة، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، كما ورد بذلك الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه، فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم يقاتلون على دينه...». رواه أحمد في المسند بإسناد حسن. وقيل: إنه موقوف على الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فكان لهم-رضوان الله عليهم- الذكر الحسن والأثر الطيب، زكاهم الله في القرآن الكريم، ورضي عنهم؛ فهنيئًا لمن سلك طريقهم واتبع سبيلهم وأحبهم، وترضى عنهم واقتدى بهديهم واستن بسنتهم، ففي الحديث الشريف: "عليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ". رواه أبو داود والترمذي من حديث العرباض بن سارية، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فالصحابة-رضوان الله عليهم جميعًا- خير القرون، كما روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..".

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قوله: "خير الناس" دليل على أن قرنه خير الناس، فصحابته أفضل من الحواريين الذين هم أنصار عيسى عليه السلام وأفضل من النقباء السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام". اهـ.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبّ أصحابه أو الوقوع في أعراضهم، ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَسُبُّوا أصْحابي؛ فلَوْ أنَّ أحدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بلَغَ مُدَّ أحدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ».

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الأنصار: «لا يُحبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ ولا

Upload by : altawhedmag.com

يُبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

والصحابة-رضوان الله تعالى عليهم جميعًا- كانوا هم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أمتهم، فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة والدين، وهم الذين نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي اجتمع لهم منها ما لا يجتمع لغيرهم، فمدحهم الله في القرآن الكريم، فقال تعالى: «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا» (الفتح: ٢٩)، وقال تعالى عنهم: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (التوبة: ١٠٠).

وبالجملة فإن الله عز وجل اختار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لصحبة نبيه وإقامة دينه، فهم صفوة الخلق بعد النبيين، قال ابن عباس في قوله تعالى: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ» (النمل: ٥٩)، قال: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، اصطفاهم الله لنبيه، رضي الله عنهم. انتهى من تفسير ابن كثير.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اختص من بين أصحابه الخلفاء الراشدين من بعده: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا، رضي الله عنهم جميعًا، كما في حديث العرباض بن سارية، فإن أبا بكر رضي الله عنه يأتي في مقدمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فهو رضي الله عنه أول من سارع بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبرسالته، ودعوته التي جاء بها من عند الله، لم يتوان ولم يتأخر ولم يسوف، وإنما شرح الله صدره للإسلام واستقبال ما جاء من الله عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هو-رضي الله عنه- صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورفيقه في رحلة الهجرة، وأثبت الله له صحبته لنبيه عليه الصلاة والسلام، حيث قال: «إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (التوبة: ٤٠).

فلم تتحقق الصحبة في شخص كما تحقق في أبي بكر رضي الله عنه، فقد فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه وولده، كما في الحديث الذي رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك». قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك»؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقال عمر قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا». (حسنه الألباني في صحيح الترمذي).

ثم إن أبا بكر رضي الله عنه كان الخليفة الأول للرسول صلى الله عليه وسلم، والذي حمل رسالة الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وتصدى لمانعي الزكاة والمرتدين الذين انقلبوا على أعقابهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه». جزء من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة، في باب الإيمان.

ثم يأتي بعد أبي بكر الصديق: الفاروق عمر أمير المؤمنين، رضي الله عنهما، ذلكم الملهم المحدث والذي أجرى الله تعالى الحق على قلبه ولسانه،

Upload by : altawhedmag.com

ونزل القرآن في كثير من المواقف يؤيد كلامه، رضي الله عنه. وفي صحيح البخاري: عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إنَّه قد كانَ فيما مَضَى قبلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وإنَّه إنْ كانَ في أُمَّتي هذه منهمْ فإنَّه عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ».

وفي صحيح البخاري أيضا: عن عبد الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: ما سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه لِشَيْءٍ قَطُّ يقولُ: إنِّي لأَظُنُّهُ كَذا إلَّا كانَ كما يَظُنُّ. وقد امتدت دولة الإسلام في خلافته، وقد مضى الله في عهده على دولتي فارس والروم، وساد العدل في عهده حتى ضُرب به المثل في العدل، رضي الله عنه، فهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبه بعد الصِّدِّيق أبي بكر. وفي البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عليًا رضي الله عنه قال عند وفاة أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه: «رحمك الله، كُنْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وفَعَلْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وانْطَلَقْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، فإنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ معهُما».

ثم يأتي ذو النورين عثمان بن عفان، صهر النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنتيه: أم كلثوم، ورقية، رضي الله عنهما، وكان من العشرة المبشرين بالجنة، وقد هاجر الهجرتين، وجهز جيش العُسرة، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم». رواه الترمذي، وصححه الألباني، وقال ابن حجر في فتح الباري (باب: مناقب عثمان بن عفان)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَحَفَرَها عُثْمانُ، وقالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمانُ». وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في عثمان: «ألا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلائِكَةُ». رواه مسلم، وأحمد، عن عائشة رضي الله عنها.

وهذا يدل على مكانة عثمان عند الله؛ لأن الملائكة ما استحيت منه إلا لذلك، رضي الله عنه.

ثم يأتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو آخر الخلفاء الراشدين المهديين بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة، رضي الله عنها، أسلم صبيًا، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة أن يقيم بعده بمكة حتى يؤدي عنه الأمانات التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبات على فراشه مُعرِّضًا نفسه لسيوف المشركين الذين كانوا يتربصون لقتل النبي صلى الله عليه وسلم. وهاجر رضي الله عنه إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا، وأُحدًا، والخندق، وغيرها من المشاهد، وأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر، وأخبر أن الفتح سيكون على يديه رضي الله عنه، وتولى خلافة المسلمين بعد أمير المؤمنين عثمان.

فرضوان الله على جميع صحابة نبينا الذين زكاهم الله في القرآن في مواضع كثيرة منها: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمران: ١١٠)، والصحابة رضوان الله عليهم هم أول من خُوطبوا بهذا القرآن، وقال عنهم: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (البقرة: ١٤٣)، والوسط من كل شيء أعدله، وهكذا كان صحابة النبي رضوان الله عليهم.

ويقول تعالى: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (التوبة: ١٠٠).

نسأل الله أن يجعلنا ممن اتبعوهم بإحسان، وجمعنا الله بهم في الفردوس الأعلى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

Upload by : altawhedmag.com

أمثلة من أخلاق النبي ﷺ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:
فإن الله سبحانه زكى رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم فقال عنه: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم: ٤). وجعل الله من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة لكل مؤمن فقال تعالى: «لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» (الأحزاب: ٢١). وقد أورد البخاري في كتاب الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق». فرسول الله صلى الله عليه وسلم المثال البشري الكامل لكل خُلق كريم، فقد اختاره الله واصطفاه ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وصنعه الله على عينه، فكان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأفصحهم لهجة وأبينهم لسانًا، أدبه الله فأحسن تأديبه، فكان أرجح الناس عقلًا وأكثرهم أدبًا وأوفرهم حلمًا وأصدقهم حديثًا وأكثرهم حياءً وأوسعهم رحمة وأكرمهم نفسًا. فقد جعله ربه سبحانه على كل خلق محمود وطهره من كل خلق مذموم. فصلوات ربي وسلامه عليه.

إعداد الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

وفي هذا المقال نستعرض بعض الأمثلة على كمال خلق نبينا صلى الله عليه وسلم فهو القائل: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا». (رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح). ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أكمل المؤمنين وأول المسلمين، وهو الداعي إلى كل خلق حميد فمن جملة قوله: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم». (رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا». (رواه الترمذي).

حلمه صلى الله عليه وسلم:

الحلم ضبط النفس وسعة الصدر، ولا يظهر حلم الحليم إلا ساعة غضبه، فإذا أردت أن تختبر حلم إنسان فراقبه عند الغضب. وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني. قال: «لا

Upload by : altawhedmag.com

تغضب» فردد مرارًا قال: «لا تغضب» والحلم من الأخلاق التي يحبها الله وفطر عليها بعض عباده كما في حديث أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». (رواه مسلم عن عبد الله بن عباس).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». (متفق عليه).

وقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأوسعهم صدرًا. ففي موقعة أحد وقع صلى الله عليه وسلم في حفرة حفرها أبو عامر الفاسق، فشجت وجنتاه وكسرت رباعيته ودخل المغفر في رأسه فما زاد عن قول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». وكأنه صلى الله عليه وسلم بذلك يقتدي بالأنبياء السابقين في ردهم على أذى أقوامهم. ففي البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كأني أنظر إلى رسول الله يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وحادثة رجوعه من الطائف معروفة وحديثه مع جبريل عليه السلام وملك الجبال: «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» فقال صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا». (البخاري ومسلم).

عفوه صلى الله عليه وسلم:

يقول سبحانه وتعالى لنبيه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وقال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان مثالًا حيًا للعفو والصفح عن تجاوزات الآخرين، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فكم عانى صلى الله عليه وسلم من إساءات الآخرين وأذى الأعداء فما كان يزيده ذلك إلا عفوا، وصدق فيه قول ربه كما في البخاري من حديث عبد الله بن عمرو: «أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح». وفي البخاري قصة الرجل الذي أخذ سيف النبي وهو نائم تحت شجرة ولم ينتبه النبي إلا والرجل قائم عند رأسه وفي يده السيف ويقول: من يمنعك مني؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الله» فسقط السيف من يد الرجل فتناوله النبي وقال للرجل: «وأنت من يمنعك مني؟» فقال الرجل: كن خير آخذ. فعفا عنه النبي فرجع إلى قومه يقول: جئتكم من عند خير الناس. وقصة عفوه صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة عام الفتح معروفة ومشهورة.

عدله صلى الله عليه وسلم:

فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مثالًا للإمام العادل والزوج العادل لا يجور ولا يحيف، حتى لقد كان العدل من أوصافه وأخلاقه قبل البعثة. وقصة تحكيم قريش له في وضع الحجر الأسود في مكانه بالكعبة معروفة مشهورة. ولا عجب في عدله صلى الله عليه وسلم فقد أمره الله بالعدل فيما يأتي من أحكام وتصرفات. قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (الشورى: ١٥).

Upload by : altawhedmag.com

وقال له: «وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» (النساء: ٥٨).

فما كان له صلى الله عليه وسلم أن يخالف أمر ربه في قيامه بالعدل وحكمه به، وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري لما قال رجل من تميم: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل».

وكذلك رواه مسلم في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قال: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». (متفق عليه).

وقد كان تحته تسع نسوة فكان يقسم بينهن بالعدل في المبيت والنفقة والكسوة ويتحرى في ذلك منتهى العدل ولا عجب في ذلك فهو صلى الله عليه وسلم القائل كما في حديث أبي هريرة: «من كان له امرأتان يميل إلى إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل». (رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني).

تواضعه صلى الله عليه وسلم:

كذلك ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في التواضع وخفض الجناح لإخوانه، فقد كان صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويعود المرضى ويزور المساكين ويركب الحمار ويردف خلفه ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطًا بهم، فكان يكره أن يكون مميزًا عن إخوانه مع مكانته عند الله، وقد كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم ليقضي لها حاجتها، ومن مظاهر تواضعه: أن الله خيره بين أن يكون نبيًا ملكًا، أو نبيًا عبدًا، فاختار أن يكون نبيًا عبدًا.

ولا عجب في تواضعه صلى الله عليه وسلم فقد قال عنه ربه: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران: ١٥٩).

وقال له: «وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (الشعراء: ٢١٥).

وفي حديث عقبة بن عمرو قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد». (صححه الألباني في صحيح ابن ماجه).

وفي الختام نقول: لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا، جمع الله له كل مكارم الأخلاق وزكاه قائلًا: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم: ٤).

وفي الحديث: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وفي رواية: «صالح الأخلاق». (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

مكانة المسجد

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله تعالى يقول: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور: ٣٦- ٣٧). للمسجد أهميته في حياة المسلم بل في حياة المجتمع والأمة بأسرها. ففي المسجد يُتعلم الدين وتُغرس الفضائل، وتنمو الأخلاق. فمهمة المسجد ليست قاصرة على أداء الصلوات فقط كما يظن الكثيرون. فالمسجد مدرسة للتربية وتعليم الأخلاق، بل ينبغي أن يكون المسجد جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته وقاعدة لإدارة شئون المسلمين.

ولأهمية المسجد في حياة المجتمع المسلم كان العمل الأول الذي بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة المنورة، وشارك بنفسه في بناء المسجد يضرب بذلك المثل للقادة في عدم تمييز نفسه مع أنه النبي، ولم يكن المسجد الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم مزخرفًا كمساجدنا الآن، بل كان مفروشًا بالرمال والحصباء وسقفه من جريد النخل، وأعمدته من جذوع النخل أيضًا، فلم يكن همّ الرسول صلى الله عليه وسلم زخرفة المسجد، بل كان همّه الأول بناء الرجال داخل هذا المسجد.

في المسجد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم رجالًا كانوا

Upload by : altawhedmag.com

بحق أعظم الرجال قادوا الأمم بعد أن كانوا رعاة غنم، ففي المسجد كان يجد الجائع طعامًا، ويجد المريض دواءً ويجد الفقير والمسكين مأوى، ومن هذا المسجد خرجت البعوث والسرايا والغزوات.

في المسجد يتعرف المسلم على إخوانه، ويتفقد أحوالهم فيعود المريض ويتبع الميت، ويحاول أن يجد حلًا لكل من له مشكلة.

وفي المسجد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم على عاتقه مهمة تربية الأمة وبناء الدولة الإسلامية من خلال توثيق علاقة الأمة بالله وعلاقة الأمة بعضها ببعض وعلاقة الأمة بغيرها من الأمم، فكان المسجد إلى جانب كونه ساحة عبادة ومدرسة العلم كان أيضًا مصباح هداية ومنارة إرشاد.

ومن إكرام الله لهذه الأمة المرحومة وتيسيرًا عليها: ترك لهم حرية اختيار أماكن المساجد فالأرض كلها مسجد وترابها طهور إلا ما استثنى الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث المتفق عليه: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي... وذكر منها: وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصَلِّ».

وقد حثَّ القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة على إعمار المساجد وتنظيفها وتهيئتها للمصلين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨).

ويقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: ٣٦).

ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨). فالله سبحانه: أراد أن تكون المساجد خالصة له وحده فلا يُذكر فيها غير اسمه وأن لا يُنادى فيها أحد سواه، لا مَلَكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا، ولا وليًا صالحًا.

ولكن -للأسف الشديد- خالف كثير من المسلمين أمر الله سبحانه وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فأدخلوا القبور إلى المساجد أو بنوا المساجد على القبور وشابهوا اليهود والنصارى في ذلك، مع أننا أُمرنا كمسلمين بمخالفتهم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله: لا يجتمع في الإسلام مسجد وقبر، فإن بني المسجد على القبر هُدِمَ المسجد، وإن أدخل القبر إلى المسجد نبش القبر، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن بناء المساجد على القبور ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وزاد مسلم: «والنصارى». وفي الصحيحين أيضًا: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وهذا يدل على تحريم اتخاذ المساجد على القبور، وأن هذا من عمل اليهود والنصارى حيث غالوا في أنبيائهم وصالحيهم حتى عبدوهم من دون الله.

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتاها في أرض الحبشة، وما فيه من الصور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله». فقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الذين يبنون المساجد على

Upload by : altawhedmag.com

القبور هم شرار الخلق لأن البناء على القبور من وسائل عبادة المقبورين من دون الله واذا كان اليهود والنصارى قد اشتهروا بذلك فقد تبعهم ضُلّال هذه الأمة وجُهّالها في هذه البدعة وهذا الشرك. وهذا مصداق قول النبي عليه الصلاة والسلام: «لتتبعن سنن من كان من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» (منفق عليه).

وعلى الرغم من هذا النهي الشديد والوعيد الأكيد فقد تابع كثير من الجهال والضلال سنن اليهود والنصارى في بناء المساجد على القبور، كما هو ظاهر في كثير من البلدان التي تنتسب إلى الإسلام، فأقاموا المساجد على القبور وعظّموا أهلها ودعوهم من دون الله، وشدّوا إلى قبورهم الرحال وأقاموا الموالد عندها وذبحوا للموتى، ونذروا لهم، وسألوهم إجابة الدعوات وكشف الكربات وقضاء الحاجات، وكل ذلك من صور الشرك التي نهى عنها الإسلام.

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها، والقعود عليها سدًّا لذرائع الشرك. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الفاعلين هم شرار الخلق لأنهم جروا الناس إلى الشرك ودعوهم إليه بأفعالهم وتصرفاتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد أمرنا الله سبحانه أن نقيم وجوهنا عند كل مسجد، وذلك بإخلاص العبادة له وطاعته فيما أمر فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩).

كما أمرنا سبحانه أن نأخذ زينتنا كاملة عند ذهابنا إلى المساجد، وأن نكون في أكمل حال من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتنا ونظافة وطهارة فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة».

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» صحيح مسلم.

فهنيئًا لرواد المساجد وعمارها هذا الخير الوفير والجزاء العميم الذي أعده الله لهم من حط الخطايا ورفع الدرجات ونزول السكينة وغشيان الرحمة وأعظم ما وعد الله به عباده هو ذكرهم فيمن عنده سبحانه وتعالى.

نسأل الله أن يجعلنا ممن تعلقت قلوبهم بالمساجد، وأن يظلنا الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com

الإسلام والمرأة

إعداد الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الإسلام قد اهتمَّ بأمر المرأة اهتمامًا كبيرًا؛ وذلك نظرًا لأهميتها في المجتمع. فإذا نظرنا إلى الحال التي كانت عليها المرأة قبل الإسلام نجدها تختلف اختلافًا كليًا عن الحال التي أصبحت عليها المرأة بعد الإسلام.

وقد وصف القرآن الكريم وكذلك السُّنة المطهرة في مواضع عديدة الحال التي كانت عليها المرأة قبل الإسلام، فقد كان بعض العرب قبل الإسلام يقوم بوأد البنات خوفًا من الفقر أو العار، يقول تعالى: «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (النحل: ٥٨-٥٩). فلما جاء الإسلام حرَّم قتل الأولاد عامة، فقال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا» (الإسراء: ٣١).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم مُرغِّبًا في العناية بالبنات وحسن تربيتهن: «مَن عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه». رواه مسلم من حديث أنس بن مالك. أي: كهاتين الإصبعين المضمومتين في قُرب المنزلة.

وروى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء كن له سترًا من النار». وقوله عليه الصلاة والسلام «بشيء» يصدق في القليل والكثير، فيتناول الواحدة أيضًا من البنات.

قال ابن حجر في فتح الباري: الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط. انتهى.

كما كان عرب الجاهلية يحرمون المرأة من الميراث؛ حيث كان لا يرث فيهم إلا من قاتل

Upload by : altawhedmag.com

على ظهور الخيل أو مَن طعن برمح أو رمى بسهم، فلما جاء الإسلام جعل للمرأة نصيبًا من الإرث، يقول تعالى: « لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا » (النساء: ٧).

ويقول تعالى: « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » (النساء: ١١).

وكذلك كان الجاهليون يحرمون المرأة من مهرها؛ حيث كان ولي المرأة يأخذ مهرها ولا يعطيها منه شيئًا، فلما جاء الإسلام وضح أن الصداق حقّ للمرأة على زوجها وهو -أي: الصداق-، ملك لها لا يحلّ لأحد غيرها إلا عن طيب نفس منها، يقول تعالى: « وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا » (النساء: ٤).

وقد كان أهل زوج المرأة من أهل الجاهلية إذا مات الزوج عن زوجته يرون أنهم أحق بزوجته من نفسها ومن أهلها، فإذا شاء أحدهم تزوجها وإذا شاء زوَّجها ممن يشاء وقبض مهرها، وإذا شاء منعها من الزواج وأبقاها عنده.

وكذلك كان من عاداتهم: إذا مات الرجل عن امرأته فإن ابنه -ابن الزوج- من غيرها، يلقي عليها ثوبه فيصير هو أحق بها من نفسها ومن أوليائها، فإذا شاء تزوجها بغير صداق وإذا شاء زوَّجها غيره وأخذ صداقها لنفسه ولم يعطها شيئًا، فلما جاء الإسلام حرَّم نكاح زوجات الأب فقال تعالى: « وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا » (النساء: ٢٢).

وكان الرجل في الجاهلية يجمع في عصمته ما يشاء من الزوجات بدون تحديد عدد، وكثيرًا ما كان يجور على بعض أزواجه ولا يهتم بالعدل بينهن، فجعل الإسلام لتعدد الزوجات حدًا وشروطًا، فأما الحد فأربع وأما الشروط فالعدل بينهن، والنفقة عليهن. يقول تعالى: « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا » (النساء: ٣).

وكما لم يكن للزواج من حدّ فكذلك لم يكن للطلاق من حد يلتقي عنده أو نهاية ينتهي إليها؛ حيث كان الرجل في الجاهلية يُطلق المرأة الثلاث والخمس والعشر طلقات ثم يراجعها ما دامت في العدة، وكثيرًا ما كانوا يراجعون المرأة في نهاية العدة إضرارًا لها وحرمانًا لها من الزواج من غيرهم، فلما جاء الإسلام جعل للطلاق حدًا يلتقي عنده؛ فقال تعالى: « الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (البقرة: ٢٢٩). ويقول تعالى: « وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

Upload by : altawhedmag.com

شَيْءٍ عَلِيمٌ » (البقرة: ٢٣١).

وقد كانت المرأة قبل الإسلام وضيعة الشأن لا رأي لها ولا إرادة وكان وليها يزوجها من يشاء أو يحرمها من الزواج طوال عمرها، فجاء الإسلام وفك عنها قيود العبودية، وقرَّر أن المرأة إنسان كامل الحقوق والحرية وأنه لا حق لأحد على إكراهها على ما لا تحب وترضى ولها كمال الحرية في اختيار أو رفض شريك حياتها؛ حيث إن اختيار هذا الشريك من حق المرأة وحدها سواءً كانت بكرًا أم ثيبًا، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن» قالوا: يا رسول الله فكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»؛ رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

ولم يقتصر إنصاف الإسلام للمرأة على ما سبق أن أوضحنا، بل لقد ذهب الإسلام أبعد من هذا، حتى إنه ساوى بين المرأة والرجل في الحقوق والتكاليف والجزاء، يقول الله تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب: ٣٥)، ويقول تعالى: «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» (آل عمران: ١٩٥). ويقول تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (النحل: ٩٧).

واذا كان الإسلام قد فضَّل الرجل على المرأة في الإرث، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، فليس ذلك من قبيل تفضيل الرجل على المرأة، بل هو نتيجة دور كل منهما في الحياة، فالرجل يعمل ويكدّ وهو بحاجة إلى رأس المال، كما أنه مُكلَّف بدفع المهر لزوجته والإنفاق عليها وعلى أولاده منها، بينما المرأة ليست مكلفة بشيء من ذلك.

وفي الختام نقول: هذا ما قدَّمه الإسلام للمرأة، وهو قليل من كثير فرفع شأن المرأة وأعزها وأكرمها في الوقت الذي يتشدق فيه أدعياء الحضارة والتقدم بشبهات يثيرونها حول المرأة في الإسلام، وأن الإسلام ظلم المرأة؛ حيث أباح التعدد، وجعل ميراث المرأة على النصف من ميراث الرجل، وغير ذلك من الترهات والأراجيف، والتي تجد للأسف الشديد من يُروِّج لها ممن ينتسبون إلى الإسلام ويتجاهلون ما قدَّمه الإسلام للمرأة، ويكفي قول النبي عليه الصلاة والسلام: «النساء شقائق الرجال». رواه أحمد والترمذي، وقوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: «فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله». رواه الترمذي من حديث عمرو بن الأحوص، وقال الألباني: حسن «صحيح الترمذي».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

مثل الهدى والعلم

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد روى البخاري ومسلم والإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا، وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

في هذا الحديث الشريف شبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم العلم الذي جاء به بالغيث، لأن كلاً منهما- العلم والغيث- سبب الحياة، فالغيث سبب حياة الأبدان، والعلم سبب حياة القلوب، وشبَّه القلوب بالأودية كما في قوله تعالى: «أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ

Upload by : altawhedmag.com

فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ» (الرعد: ١٧)، فقلب كبير يسع علمًا عظيمًا كواد كبير يسع ماءً كثيرًا، وقلب صغير كواد صغير يسع علمًا قليلاً، وكما أن الله سبحانه يحيي الأرض بعد موتها بالماء النازل من السماء فإنه سبحانه يحيي القلوب الميتة بالنور والوحي النازل من السماء. كما في قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ» (الحديد: ١٦) قال بعدها: «ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (الحديد: ١٧).

وقد قسم الحديث الشريف الأرض حال نزول الغيث عليها ثلاثة أقسام:

الأول: أرض زكية قابلة للشراب والإنبات، فإذا أصابها الغيث ارتوت ومنه يثمر النبت من كل زوج بهيج كما في قوله تعالى: «وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ» (الحج: ٥).

الثاني: أرض صلبة قابلة لثبوت ما فيها وحفظه فهذه تنفع الناس لورودها والسقي منها.

الثالث: أرض قاع لا تقبل الانبات ولا تمسك الماء فلو أصابها من الماء ما أصابها لم ينتفع منها بشيء. وكذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم الذي جاء به ثلاث طبقات: الأولى: أصحاب القلوب الزكية الذكية فهو يقبل العلم بذكائه فيثمر منه وجوه الخير والحق، وهؤلاء هم ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء وهم الذين قاموا بالدين علمًا وعملاً ودعوة إلى الله، فهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير فزكت نفسها وزكا الناس بها، وهؤلاء هم العلماء الربانيون الذين لا همَّ لهم إلا هداية الناس وإرشادهم إلى الصواب فهم مصابيح الهداية ومنارات العلم وبفقدهم وموتهم يفقد العلم كما في الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو).

وهؤلاء كما يقول ابن القيم رحمه الله: هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة في الدعوة إلى الله ولذلك كانوا ورثة الأنبياء، مثالهم كما قال الله تعالى: «وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ» (ص: ٤٥)، فالأيدي بمعنى القوة، والأبصار بمعنى البصائر، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه. (الوابل الصيب).

ومن أمثال الصحابة من هذه الطبقة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فهذه الطبقة كان لها من قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ففجرت من النصوص أنهار العلم واستخرجت منها كنوزها، ورزقها الله فيها فهمًا خاصًا، كما قال علي بن أبي طالب لما سئل: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس؟ قال: لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه. (رواه البخاري).

وعبد الله بن عباس الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال: «ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة». وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن ابن عباس: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل». (صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني أيضًا).

Upload by : altawhedmag.com

فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض وهو الذي تميزت به هذه الطائفة عن الطائفة الثانية.

الطبقة الثانية: طبقة الحفاظ الذين كان كل همهم حفظ النصوص وضبطها ونقلها للناس، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...». (رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

فهذه الطبقة طبقة الحفاظ للعلم الذي ينقلونه كما سمعوه فلا يتصرفون فيه ولا يستنبطون، بل الحفظ المجرد فهو يؤدي كما سمع، ومن أمثلة هؤلاء من الصحابة أبو هريرة رضي الله عنه الذي كان وعاء علم وحفظ لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعد من أكثر الصحابة رواية للحديث بعد عبد الله بن عمرو بن العاص، لأن عبد الله كان يقرأ ويكتب، وكان أبو هريرة لا يقرأ ولا يكتب كما قال هو رضي الله عنه وعن جميع الصحابة، فقد روى البخاري لأبي هريرة (٤٤٦) حديثًا.

الطبقة الثالثة: وهم أشقى الناس الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأسًا فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية، يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤)، فليس لأحدهم هم إلا بطنه وفرجه، يغرق نفسه في الشهوات والملذات، ويجري وراء زينة الحياة الدنيا يغترف منها قدر ما يستطيع. فهذا القلب الذي لا يقبل العلم والفقه هو بمنزلة الأرض البور التي لا تنبت ولا تحفظ.

يقول ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب: فاستوعب هذا الحديث أقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم منها قسمان ممدوحان وقسم شقي والعياذ بالله.

فالأول: عالم مُعلِّم وداع إلى الله على بصيرة فهذا من ورثة الأنبياء والمرسلين.

الثاني: حافظ مؤد لما سمعه.

الثالث: لا هذا ولا هذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولم يرفع به رأسًا.

ومثال هذا المثل الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصناف الناس في مقابلة الهدى والعلم مثال ذلك ما ضربه الله في سورة الرعد حيث قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

ففي هذه الآية مثالان مثل مائي ومثل ناري، ففي المثل المائي شبه الوحي الذي أنزله لحياة القلوب بالماء الذي أنزله من السماء وشبه القلوب الحاملة له بالأودية فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت الأودية بقدرها.

والمثل الناري كالحديد والنحاس والذهب والفضة وغيرها فإنها تدخل النار ليتخلص من الخب فيخرج خبثها فيرمى ويطرح ويبقى خالصها فهو ما ينفع الناس. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح الذي يرضى به عنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

Upload by : altawhedmag.com

وقفات مع حادثة الإسراء

إعداد
الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن حادث الإسراء والمعراج ثابت بالقرآن والسنة، لكن وقتهما ليس معلومًا على وجه الدقة، فلم يثبت في حديث صحيح أو أثر عن الصحابة أن ليلة الإسراء والمعراج كانت في شهر رجب أو أنها كانت في السابع والعشرين منه تحديدًا.

ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم قد احتفلوا بهذه الليلة، ولم يخصصوا لتلك الليلة لا قيام ليل ولا صيام نهار، وإنما ذلك مما أحدثه الناس بعد انتهاء القرون الثلاثة المفضلة.

وهذه الليلة هي ليلة خص الله بها نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام تثبيتًا لفؤاده وعوضًا عما لاقاه من قومه، وهو يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى.

والمتأمل يجد أن حادث الإسراء والمعراج قد وقع في منتصف عمر الدعوة الإسلامية حيث وقعت في منتصف العام الثاني عشر من بعثته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاة عمه أبي طالب ووفاة زوجه خديجة رضي الله عنها.

والعجيب أن سورة الإسراء التي أشارت في بدايتها إلى تلك الحادثة تقع أيضًا في منتصف المصحف الشريف، والتي بدأها ربنا سبحانه بقوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء: ١).

و(سبحان) مصدر لا مثيل له في كلام العرب ومعناه: تنزيه الله عز وجل وتقديسه سبحانه وتعالى عن كل عيب أو نقص واثبات كل الكمالات له سبحانه.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل: إنه أسرى بنفسه، ولكن الله سبحانه هو الذي أسرى به.

ومعنى الإسراء: الانتقال والتحرك ليلًا، لقد طلب مشركو مكة من النبي صلى الله عليه وسلم

Upload by : altawhedmag.com

مطالب لم يكن في مقدوره أن يحققها كبشر كما طلبوا منه الرقي في السماء: «أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ» (الإسراء: ٩٣)؛ فكان الجواب من الله: «قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا» (الإسراء: ٩٣).

وكان الله قادرًا على أن يحقق لرسوله صلى الله عليه وسلم هذا أمام أعين كفار قريش، ولكن الله لم يفعل ذلك، وانما انتقل برسوله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ليلًا خفاء في خفاء لم يره أحد من الناس، ولكن الله سبحانه أخبر بذلك على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام؛ فلذلك بدأ الحديث عن تلك الحادثة بقوله تعالى: «سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا» (الإسراء: ١).

وقوله تعالى: «الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»؛ فالبركة هنا بركة معنوية وبركة مادية، فالبركة المعنوية التي كانت حول بيت المقدس هي أن الله جعل الرسالة والنبوة منذ زمن الخليل إبراهيم عليه السلام في تلك المنطقة وحولها، وأما البركة المادية فهي ما جعله الله حول بيت المقدس من خيرات الثمار والزروع.

ولعل انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وإمامته للأنبياء والمرسلين الذين سبقوه في الصلاة؛ كأن في ذلك إشارة إلى انتقال النبوة والرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، فقد أصبح بنو إسرائيل غير مؤهلين لحمل أمانة السماء بعد أن غيَّروا وبدَّلوا وحرَّفوا وكتموا، وكتبوا كتبًا بأيديهم وقالوا هذه من عند الله؛ فأصبحوا بذلك غير أمناء على حمل أمانة البلاغ عن الله فصرف الله عنهم النبوة والرسالة إلى بني إسماعيل الذين كان منهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

فجاءت هذه الحادثة تثبيتًا لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتطييبًا لخاطره وتعويضًا له عن صبره الطويل طيلة السنوات التي سبقت تلك الحادثة، وهو يدعو قومه إلى الله قائلًا: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، قولوا لا إله إلا الله كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم». (رواه أحمد والطبراني وابن حبان والبخاري في تاريخه).

ولكنهم صمّوا آذانهم، وأغلقوا قلوبهم وأبوابهم أمام دعوته صلى الله عليه وسلم فاضطروه هو ومن معه ممن أسلم من الصحابة الكرام أن يهاجروا إلى الحبشة وخرج هو صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يبحث عن أرض جديدة يغرس فيها نبت الدعوة الجديدة، ولكن أهل الطائف - ثقيف وهوازن- صنعوا كما صنع أهل مكة فأغلقوا قلوبهم وأبوابهم أمام النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكتفوا بذلك بل سلطوا عليه سفاءهم وغلمانهم فقذفوه بالحجارة، حتى أسالوا دمه الشريف؛ فرجع صلى الله عليه وسلم حزينًا كسير القلب ولم يفقد ثقته بنصر ربه سبحانه وتعالى وأنه جاعل لما هو فيه فرجًا ومخرجًا فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال يقول: «إن ربك قد سمع مقالة قومك لك وإن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت». فقال صلى الله عليه وسلم: «لعل الله أن يُخرج من أصلابهم مَن يعبده». (رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها).

فكان ما تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما هي إلا سنوات قلائل لا تُعدّ في حساب الزمن حتى دخلت ثقيف وهوازن في الإسلام بعد موقعة حنين والتي جاءت بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة.

وقد أوردت كُتُب السُّنة أن الله سبحانه وتعالى صرف إلى نبيه حال رجوعه من الطائف نفرًا من الجن فاستمعوا له وهو يقرأ القرآن في وادي نخلة-بين مكة والطائف-، ثم رجعوا إلى قومهم منذرين، وقد أشار القرآن إلى استماع الجن إلى النبي في سورة الأحقاف في قوله تعالى: «وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ» (الأحقاف:

Upload by : altawhedmag.com

٢٩). وفي ذلك تطييب لخاطره صلى الله عليه وسلم؛ فإذا كان أهل الطائف قد صدوك وخذلوك فهاهم نفر الجن يصدقونك ويؤمنون بما جئت به.

فجاءت حادثة الإسراء بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف، وهي حادثة عجيبة ليس لها في تاريخ البشرية مثيل؛ حيث أسرى الله بنبيه من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى في جزء من الليل، وعاد صلى الله عليه وسلم في نفس الليلة. حتى قال أبو جهل حين أخبره الرسول أنه أُسري به من مكة إلى بيت المقدس مُكذِّبًا ومُستبعدًا: «نحن نضرب إليها أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا عودة وأنت تقول إنه أسري بك إلى بيت المقدس ثم عُرج بك إلى السماء في جزء من الليل».

وكذلك كان وقع الخبر شديد على كثير من الناس، حتى من بعض من دخلوا في الإسلام، والله تعالى يقول: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» (الإسراء: ٦٠)، ولكن الله ثبّت الصِّدّيق أبا بكر عندما سمع بتلك الحادثة قائلًا: «إن كان قال فقد صدق؛ فإني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه في خبر السماء». (رواه الحاكم وصححه الألباني).

فكانت حادثة الإسراء والمعراج تثبيتًا لفؤاد النبي وتطييبًا لخاطره على ما لاقاه من عنف وشدة وأذى من قومه، وإعدادًا له لما هو آتٍ من سنوات في عمر الدعوة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يُعَدُّ ويُهيَّأ لمواجهة متاعب الدنيا، كذلك كانت تلك الحادثة مجالًا تتجلى فيه قدرة الله سبحانه ولطفه بعبده محمد، ومكانته عند ربه؛ حيث خصَّه دون كل الأنبياء والمرسلين بهذه الحادثة العجيبة والتي أراه فيها من آياته الكبرى ما يُثبِّت به فؤاد نبيه عليه الصلاة والسلام.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلاة وسلامًا على صاحب الإسراء والمعراج، ورضوان الله على صحابة نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٢٥ فضيلة الشيخ عبد المنعم قطب محمد عبد الحليم، رئيس فرع الجماعة بمنشأة البكاري بالجيزة.

وقد كان للشيخ رحمه الله إسهامات بارزة في نشاط الفرع.

ومجلس إدارة المركز العام، وأسرة مجلة التوحيد يتقدمون بخالص العزاء لفرع منشأة البكاري، وأسرة الشيخ رحمه الله، سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته.

الشيخ أحمد يوسف

Upload by : altawhedmag.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فمن سور القرآن العظيم: سورة الفاتحة التي يُفتتح بها القرآن الكريم والمصحف الشريف، وتُفتتح بها الصلوات. وتسمى سورة الفاتحة: سورة الحمد؛ لأن بها ذكر الحمد، وتسمى أيضًا بأم الكتاب وبالسبع المثاني، أي تُثنى وتُذكر في كل ركعة من الصلوات، وتسمى أيضًا بالشفاء والأساس وسورة الكنز.

وفي البخاري عن أبي سعيد بن المعلى، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «والحمد لله رب العالمين أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

وقد قيل: إنها مكية النزول وقيل أيضًا إنها مدنية ولكن الأرجح أنها نزلت في مكة على أساس أن الصلاة فُرضت في مكة قبل الهجرة، والصلاة لا تصح إلا بها كما في الحديث المتفق عليه: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج غير تمام».

وقد سمى الله فاتحة الكتاب: الصلاة؛ لأن الصلاة كما سبق لا تصح إلا بها كما في حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال

Upload by : altawhedmag.com

مجَّدني عبدي، وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل. وفي رواية: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي». رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

فجعل الله سبحانه وتعالى الآيات الثلاث الأولى لنفسه عزوجل واختص بها تبارك اسمه. والآية الرابعة جعلها بينه وبين عباده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد لربه، وطلب الاستعانة منه، وذلك يتضمن تعظيم الله سبحانه وتعالى.

ثم جعل سبحانه الآيات الأخيرة خاصة بعباده في طلبهم الهداية منه وحده.

والحمد من لغة العرب هو الثناء والمدح وضده الذم. ويكون الحمد عن نعمة أو جميل أسديت إليك، ويكون أيضاً عند غير نعمة وهو-أي الحمد- أعم من الشكر؛ لأن الشكر لا يكون إلا على نعمة أو معروف قدمها إليك أحدهم؛ فأنت تشكره عليها، وأما الحمد فأنت تحمد ربك سواءً أعطاك أو منعك. والحمد يكون باللسان والشكر يكون بالعمل كما قال تعالى: «اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (سبأ:١٣).

والله هو أهل الثناء والحمد، وهو سبحانه يحب المدح ولذلك مدح نفسه قبل أن يمدحه خلقه. وفي الحديث الشريف: «... ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه» رواه البخاري ومسلم.

وإذا كان الله سبحانه قد مدح نفسه وأثنى عليها فإنه سبحانه لم يأذن من ذلك لغيره، بل نهانا سبحانه أن نزكي أنفسنا أو نمدحها قال تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (النجم:٣٢).

وذم سبحانه اليهود لتزكيتهم أنفسهم فقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ» (النساء:٤٩).

فقول الله سبحانه: «الحمد لله»: أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين.

- قوله تعالى: «رب العالمين»: والرب هو المالك والسيد والمصلح والمربي المدبر. ولا يُذكر مُعرَّفاً إلا له سبحانه. ولا يقال إلا في حقه. ولا يقال في حق غيره إلا مضافاً، كأن تقول: رب البيت ورب الأسرة.

والعالمون جمع عَالَم، ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن العالمين هما الجن والإنس؛ لقوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان: ١).

وقيل: العالمون كل موجود ما، خلقه الله في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: «الرحمن الرحيم» بعدما ذكر سبحانه أنه رب العالمين قال عن نفسه إنه الرحمن الرحيم، وهما اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة، وهو سبحانه رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، والرحمن أي ذو الرحمة التي لا نظير له فيها.

قال السيوطي: «الرحمن معناه الذي وسعت رحمته كل شيء، وذلك لا يليق بغير جنابه تعالى» انتهى.

وفي الصحيحين: «أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

فهو سبحانه أرحم الراحمين، بل أرحم بالعباد من أنفسهم؛ فمن إحسانه وفضله وكرمه أنه كتب على نفسه الرحمة كما قال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (الأنعام: ٥٤).

Upload by : altawhedmag.com

والرحيم بمعنى الرفيق، فهو سبحانه رحيم بالمؤمنين، وقيل: إن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم.

وقوله تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، يوم الدين هو يوم الجزاء والحساب ويُقصَد به يوم القيامة: «يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ» (النور:٢٥).

فالله سبحانه يملك الأمر في يوم القيامة كما كان يملك الأمر في الدنيا، يقول تعالى: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ» (الانفطار: ١٧-١٩).

فيوم الدين من هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال يوم يدان الناس بالحساب؛ أي يجازون على ما قدمت أيديهم من أيام الدنيا.

قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، ونحن في عبادتنا لك نرجو استعانتك ونطلب مددك وتوفيقك.

فإياك نعبد بمعنى لك نخضع ونذل وإياك نستعين نسألك المعونة على طاعتك وعلى جميع أمرنا، وفي حديث معاذ: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» رواه أبو داود والنسائي.

فـ«رَبِّ الْعَالَمِينَ» القائم على أمر الدنيا، و«مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» القائم على أمر الآخرة، و«الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»: القائم على أمر الدنيا والآخرة بصفة الرحمة، فما دمت يا ربنا كذلك فلا نعبد إلا أنت ولا نستعين إلا بك ونحن يا رب نريد أن نعبدك ولكن لا نعرف كيف نعبدك فاهدنا إلى طريق عبادتك الذي هو الصراط المستقيم فلا نعبدك بضلال النصارى ولا بتحريف اليهود ولكن كما وصفتنا: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (البقرة: ١٤٣). انتهى.

قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»؛ أي الطريق المستقيم طريق الهداية والرشاد الذي بيّنه الله في كتابه وأرسل به رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام ولذلك وصفه بعد ذلك قائلاً: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»، والمستقيم الواضح الذي لا اعوجاج فيه، والعرب تستعمل الصراط في كل عمل وقول وُصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه، «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (الأنعام:١٥٣).

قوله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»: والذين أنعم الله عليهم هم الملائكة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون. يقول تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» (النساء:٦٩).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: أن المنعَم عليهم هم مَن عرفوا الحق واتبعوه والمغضوب عليهم: العالم بالحق المتبع لهواه، والضالون: الجاهل بالحق، وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والنصارى ضالون.

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم، وأن يُجنّبنا صراط المغضوب عليهم والضالين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

فيه ذكركم

إعداد
الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالله سبحانه وتعالى يقول: «لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الأنبياء: ١٠): هذا القول المبارك الكريم إشارة إلى القرآن الكريم، وفيه يمتنّ ربنا سبحانه على هذه الأمة بأن جعل القرآن الكريم شرفًا لهذه الأمة، فقوله تعالى: «فِيهِ ذِكْرُكُمْ».

قال القرطبي: المراد بالذكر هنا الشرف، أي: فيه شرفكم مثل قوله تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ» (الزخرف: ٤٤).

والقرآن كلام الله المنزل على قلب النبي العدنان عليه الصلاة والسلام، والمتعبد بتلاوته والمحفوظ في الصدور والسطور.

يقول تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ» (الشعراء: ١٩٢- ١٩٥). فمن أجل الإنسان ومن أجل سعادته وإرشاده أنزل الله الكتب وأرسل الرسل: «مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ» (النساء: ١٦٥).

وقد أخبرنا الله في القرآن أنه سبحانه أنزل قبل القرآن كتبًا، وأمرنا أن نؤمن بها فقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ» (النساء: ١٣٦)، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام: «وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ» (الشورى: ١٥).

وبيّن الله عقيدة الرسول والمؤمنين معه تجاه هذه الكتب فقال تعالى: «ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ» (البقرة: ٢٨٥).

Upload by : altawhedmag.com

وقد ذكر القرآن من هذه الكتب التوراة كتاب الله المنزل على كليمه موسى عليه السلام، والإنجيل كتاب الله المنزل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك الزبور كتاب الله المنزل على داود عليه السلام، ثم جاء القرآن الكريم الكتاب الخاتم والدستور الخالد مهيمنًا على ما سبق من الكتب وحاكمًا على ما فيها، يقول تعالى: « وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ » (المائدة: ٤٨)، والله سبحانه يبيّن الهدف الذي من أجله أنزل القرآن، فيقول تعالى: «كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» (هود: ١-٢)، فآيات هذا الكتاب المحكمة وآياته المفصلة إنما هي دعوة لإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، ونبذ كل ما عبده الناس من دونه سبحانه وتعالى من آلهة مزعومة.

فالله سبحانه أهل أن يعبد فلا يعبد معه غيره، فهو سبحانه المستحق للعبادة وحده ولا يستحقها معه أحد لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا وليًا صالحًا.

فالله وحده هو المعبود الحق وكل ما عبده الناس من دون الله إنما عبدوه بالباطل، يقول تعالى: « ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ » (الحج: ٦٢)، فإذا عمل الناس بآيات هذا الكتاب وأفردوا الله سبحانه بالتوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة أخرجهم الله بهذا القرآن من الظلمات إلى النور، يقول تعالى: «كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ » (إبراهيم: ١)، من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل والعمى إلى نور العلم واليقين وكل أنواع الظلمات التي كان الناس يعيشون فيها قبل هذا القرآن.

وما تخبّط الناس في الظلمات إلا بعد أن تركوا النور الذي جاءهم في هذا القرآن، يقول تعالى: « فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (التغابن: ٨)، ويقول تعالى: «قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ » (المائدة: ١٥-١٦)، فالعالم كله يتخبط في ظلمات الشرك والوثنية وعبادة غير الله وظلمات الجهل والعمى وتقليد الآباء والأجداد واتباع العادات والتقاليد والتحاكم إلى القوانين الوضعية والدساتير الأرضية، والتي وضعها بعض الناس لخدمة البعض الآخر وتحقيق مصالحهم، فلا يزال الناس يعيشون في الظلمات ولا مخرج لهم منها سواء في الدنيا أو في الآخرة إلا باتباع النور النازل من السماء فآياته نور وأحكامه نور وشرعه نور.

والله تعالى يقول: « هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ » (إبراهيم: ٥٢). فهذا القرآن بلاغ من الله للناس وموعظة وهو كذلك إنذار وتخويف، وهذا القرآن إنما هو دعوة للتوحيد، فالقرآن كله من بدايته إلى نهايته، إنما هو دعوة لإفراد الله بالألوهية، وما نزل هذا القرآن ليقرأ على الموتى أو في المقابر أو في سرادقات العزاء أو افتتاح المشروعات الجديدة، وإنما نزل ليعمل بأحكامه وليتدبر الناس آياته: « كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ » (ص: ٢٩)، فالقرآن حجة الله على عباده لأنهم ما تدبروا الآيات، ولا فهموا عن الله مراد الله حين صرفوا العبادة لغير الله وتوجهوا بأعمالهم إلى الموتى والمقبورين وحين عطلوا أحكام شريعة القرآن وراحوا يلتمسون

Upload by : altawhedmag.com

الهدى من عند غير الله سبحانه وتعالى، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «والقرآن حجة لك أو عليك...» رواه مسلم.

فالقرآن حجة لمن اتبعه وعمل بما فيه، وهو- أي: القرآن-، حجة على من أعرض عنه ولم يعمل بما فيه، والقرآن حجة لك حين تقوم بالقرآن وحين تعيش مع القرآن وحين تتخذ من القرآن نظام حياة، والقرآن حجة لك، إذا صاحبته وقرأته وحفظته وتعلمته وتفقهت في أحكامه، وأما إن أعرضت عن القرآن وهجرته قراءة أو حفظًا أو فهمًا أو تحاكمًا وتعاملًا فعند ذلك يكون القرآن حجة عليك والله سبحانه حين يقول: «لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الأنبياء: ١٠)، وحين يقول للنبي عليه الصلاة والسلام: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ» (الزخرف: ٤٤). أي أن هذا القرآن شرف لك يا محمد وشرف لأمتك من بعدك.

فحين قدّمنا هذا الكتاب للناس سُدنا به الدنيا؛ لأنه ليس عندنا نحن المسلمين شيء نشرف به أمام الناس سوى هذا القرآن.

وقد وصل المسلمون الأولون بهذا القرآن إلى حدود الصين شرقًا وإلى حدود أوربا غربًا وحين جعل المسلمون القرآن قائدًا لهم قادهم إلى عز الدنيا وشرف الآخرة، فلم يكن العرب قبل القرآن يعرفهم أحد ولا يحس بهم مخلوق، وإن أحس بهم أحد جعلهم على هامش الحياة.

والشيخ الغزالي رحمه الله يقول في كتابه «نظرات في القرآن»: «إن القرآن نزل فأحيا الله به أمة ميتة، وجعل من العرب وكانوا شعبًا لا قيمة له في دنيا الناس، جعل منهم شعبًا ورث العالمين أعظم حضارة عرفتها الدنيا، فعلينا أن نَصل الناس بالقرآن ونصل القرآن بالناس لا بالسماع الميت ولا بالخشوع المصطنع ولكن بالاستجابة لما أودع الله فيه من الحق». انتهى بتصرف.

فالله سبحانه شرفنا بهذا القرآن فإن جعلناه أمامنا قادنا إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة وإن تركناه وجعلناه خلفنا كما هو الحال؛ فإننا نعتبر في ذيل القائمة لا يعرفنا أحد ولا يحس بنا مخلوق كما كان الحال قبل نزول القرآن.

فعلينا أن نعود إلى القرآن، وأن نعيش مع القرآن نلتمس في آياته الضياء والنور ونلتمس من أحكامه الهداية والهدى فليس في غير كلام الله هدى، وكل كلام غير كلام الله مهما بلغ فليس ككلام الله عز وجل، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله سبحانه على كل خلقه.

فيا أيها المسلم الكريم عش مع القرآن بقلبك وعقلك حفظًا وفهمًا وتدبرًا وتخلقًا كما كان حال نبينا عليه الصلاة والسلام فقد كانت أخلاقه وتعاملاته نابعة من القرآن كما ثبت في صحيح مسلم عن سعد بن هشام قال: «سألت عائشة أم المؤمنين فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن».

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وذهاب همومنا وغمومنا، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلم.

Upload by : altawhedmag.com

المال والشرف

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد روى الإمام الترمذي وأحمد من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». (صححه الألباني في صحيح الترمذي).

معلوم أن لضرب الأمثال في كلام العرب أثرًا حسنًا على النفوس والسيطرة على المشاعر وامتلاك الأفئدة ولذلك أكثر القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية من ضرب الأمثال، فالله تعالى يقول: « وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ » (الزمر: ٢٧- ٢٨)، ويقول تعالى: « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » (العنكبوت: ٤٣).

وهذا الحديث الذي سقناه أحد الأمثلة التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لتثبيت المعنى وزيادة وضوحه مما يُعين السامع على الفهم والحفظ، فهو صلى الله عليه وسلم يضرب هذا المثل ليوضح مدى الفساد الذي ينتج عن حرص العبد على المال والشرف فقوله: «ما ذئبان جائعان أرسلا» أي أطلقا ودخلا في غنم، وهذان الذئبان أشد ما يكونا جوعًا فأعملا القتل والإفساد في قطيع الغنم فلم ينج من الغنم نتيجة إفساد هذين الذئبين إلا القليل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «بأفسد لها...»؛ أي: ليس بأقل من إفساد هذين الذئبين لهذه الأغنام بل إما يكون

مساويًا وإما أكثر إفسادًا من حرص المرء على المال والشرف لدينه، أي: طلبه للمال والشرف أفسد لدينه من هذين الذئبين، إذا أطلقا في الغنم، فإن الحرص على المال يجعل المرء غير مُبالٍ أكسب المال من حلال أم من حرام، ويجعله حريصًا أيضًا على الشرف والرئاسة والشهرة والجاه، وكثيرًا ما يتوصل بالمال إلى الشرف والرئاسة وتصدر المجالس، وكثيرًا ما يكون المال والشرف سبيلًا إلى العلو والإفساد في الأرض، فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين أن الفساد الذي يأتي من الحرص على المال والحرص على الشرف قد يكون أعظم من فساد دين العبد وأكبر من إفساد هذين الذئبين الجائعين في الغنم، فلا يسلم من دين المرء الحريص على المال والشرف إلا القليل، كما أنه لا يسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين في الغنم إلا القليل.

وقد ذكر القرآن الذئب في ثلاثة مواضع من سورة يوسف، وفي السنة حديث الذئب الذي أخبر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وشهادته بنبوته وقد وردت هذه القصة، قصة الذئب الذي تكلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد وابن حبان والترمذي في سننه وصححها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

وإذا تتبعت القرآن الكريم وجدت أن أصحاب الأموال -الأغنياء- وأصحاب الجاه والسلطان والشرف هم أول من وقف في وجه الدعوات التي جاء بها الأنبياء والمرسلون؛ فكثيرًا ما يقول القرآن: « قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ » (الأعراف: ٧٥)، ويقول: « وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ » (الأعراف: ٩٠).

والملأ من القوم هم الذين يملؤون العين هيبة والقلوب هيبة والذين يتصدرون المجالس ويتطلع إليهم الناس، وكذلك نرى أن أول آيات القرآن نزولًا تعيب على الأغنياء وأصحاب الأموال تعنتهم ووقوفهم في وجه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي سورة العلق: « كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ » (العلق: ٦-٧)، وفي سورة المدثر: « ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا » (المدثر: ١١-١٣)، وفي سورة المزمل: « وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا » (المزمل: ١١)، وفي سورة القلم: « أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ » (القلم: ١٤).

وقد ساق القرآن الكريم بعض النماذج التي كان المال والشرف سببًا في طغيانها وعلوها وإفسادها في الأرض، والمثال الأشهر والأوضح قارون الذي قال عنه القرآن: « إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ » (القصص: ٧٦)، فكان مال قارون سببًا في طغيانه وبغيه على قومه، فكان أن أهلكه الله وأهلك ماله حيث قال الله: « فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ » (القصص: ٨١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى عندما ساق حديث: «ما ذئبان جائعان...» أن الحرص على المال والشرف هما المذكوران في قول الله تعالى: « مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ » (الحاقة: ٢٨-٢٩).

وقال أيضًا: وهما المذكوران في سورة القصص

أولًا: في أمر فرعون: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (القصص: ٤)، ففساد فرعون ناتج عن الرياسة والشرف والسلطان مما دعاه أن يقول: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» (النازعات: ٢٤)، وقال أيضًا: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» (القصص: ٣٨).

وثانيًا: في أمر قارون وما أوتيه من المال والكنوز، وقد ذكر القرآن نهاية قارون وفرعون حيث قال: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (العنكبوت: ٤٠)، ففرعون علا في الأرض، وكان من المفسدين، وقارون بغى على قومه فكانت عاقبتهما خسرًا، ثم ذكر الله تعالى عاقبة المتقين فقال: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (القصص: ٨٣).

وقد روى أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود).

وحرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكًا للعبد من الحرص على المال، فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض أضرّ على العبد من طلب المال وضرره أعظم فإن المال يُبذَل في طلب الشرف والرياسة.

وفي الختام نقول: إن من الحرص على الشرف والجاه طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم والزهد فإن العلم والزهد وغيرهما من الأمور الدينية إنما يطلب بها ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم.

وفي الحديث الشريف: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة؛ يعني ريحها». (رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود).

ومن الأمور التي يُخشى على صاحبها: أن يشعر الإنسان بالعلم والزهد والدين وإظهار علمه وعمله حتى يقصده الناس وتُرجى بركته ودعاؤه ويُقبّل الناس يده، وهو مُحِبّ لذلك، ويفرح به ويسعى في أسبابه، ولذلك كان السلف الصالح يكرهون الشهرة وحبّ الظهور على عكس الكثيرين اليوم الذين يتسابقون على الظهور الإعلامي أو شبكات التواصل الاجتماعي والبحث عن كثرة المتابعين والمعجبين.

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

القلوب عند الفتن

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَعَرْضِ الحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ». (رواه مسلم، كتاب الإيمان).

- جعل الله سبحانه وتعالى القلب العضو الرئيس في الإنسان، عليه يدور حساب العبد يوم القيامة، وعنه يحاسب الإنسان عن كل صغيرة وكبيرة، لأن القلب بمثابة الملك المتحكم في كل ما في الإنسان من جوارح، فبصلاح القلب تنصلح باقي الجوارح وبفساده تفسد الجوارح، وفي الحديث الشريف: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». (رواه مسلم).

وفيه أيضًا: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

فالقلب محل نظر الله سبحانه وتعالى، فإذا أصاب المرض القلب فإن ذلك دليل فساد قلب العبد وفساد أعماله.

- ومرض القلب لا يقصد به المرض العضوي أو الألم الحسي فذلك يمكن عند الأطباء علاجه، وأما إذا مرض القلب المرض المعنوي الذي عبر عنه القرآن: «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا» (البقرة: ١٠)، فلا علاج له إلا بما نزل من السماء من وحي وقرآن، قال تعالى في أسباب شفاء القلوب المريضة: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين»

Upload by : altawhedmag.com

(يونس: ٥٧)، وقال تعالى: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (الإسراء: ٨٢)، وليعلم كل إنسان أن قلبه ليس في يده وانما بيد خالقه سبحانه وتعالى كما في الحديث: «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها- يصرفه- حيث يشاء». (رواه مسلم).

ولذلك كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك». (رواه مسلم).

والله تعالى يقول: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الأنفال: ٢٤-٢٥).

- فقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض الفتن على القلوب» قيل تلتصق بالقلوب أو تظهر على القلوب فتنة بعد أخرى.

- وقوله كعرض الحصير: أي كما ينسج الحصير عودًا عودًا، وفي ذلك تشبيه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى، بعرض عيدان الحصير واحدًا بعد آخر.

وقيل: عودًا عودًا- بالذال المعجمة- أي عياذًا بالله من ذلك كما في حديث البخاري عن أنس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من سوء الفتن». وقوله صلى الله عليه وسلم: «عودًا عودًا» دليل كثرة الفتن التي تعرض على القلب واحدة بعد أخرى.

وفي الترمذي موقوفًا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم».

ولقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا». (أخرجه مسلم في كتاب الإيمان).

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أو معاذ فليفعل».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «نكتت فيه نكتة...» أي نقطت فيه نقطة بمعنى وضعت فيه أو عليه ولا يكون ذلك إلا بالمعاصي والذنوب، وفي حديث الترمذي عن أبي هريرة: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة - وفي رواية- أذنب ذنبًا نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وان عاد زيد فيها حتى تعلوا قلبه، وهو الران الذكر ذكر الله، «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (المطففين: ١٤)». (صححه الألباني في صحيح الترمذي).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «فأي قلب أشربها..» أي أحبها وانشرح لها وفتح لها قلبه، وتمكنت منه. كما قال الله حاكيًا عن بني إسرائيل لما اتخذوا العجل: «وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (البقرة: ٩٣)، أي قذف الشيطان في قلوبهم حب العجل واتخاذه إلهًا من دون الله.

وفي حديث ثوبان: «وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». (صحيح أبي داود).

- قوله عليه الصلاة والسلام: «مربادًا». شيء من البياض يخالطه السواد، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق لقب العبد صافيًا نقيًا كالثوب الأبيض الجديد ولكن الإنسان يدنس ذلك القلب بالذنوب والمعاصي.

وقوله: «مجخيًا»: أي مقلوبًا منكوسًا عياذًا بالله.

- والمقصود تشبيه القلب الذي لا يعي الخير بالكوز المثقوب الذي لا يثبت فيه شيء. أي أن الإنسان إذا اتبع هواه وارتكب ما نهى الله عنه من المعاصي دخل قلبه بكل معصية يقترفها ظلمة، واذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام. والقلب مثل الكوز إذا

Upload by : altawhedmag.com

ثبت أو قلب انصب ما فيه ولم يدخله بعد ذلك شيء.

قال المنذري في شرح الترغيب والترهيب: إن القلب إذا افتتن وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال وانتكس. انتهى.

فالقلوب عند الفتن أو عند عرض الفتن تنقسم قسمين:

الأول: قلب إذا عرضت عليه الفتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء أي أنه ينشرح لها يفتح لها قلبه ويتمنى لو أنه ظل على تلك الحال، فعند ذلك تنكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله: «كالكوز مجخيًا» وعند ذلك - أي عند اسوداد القلب- انتكاسه يشتبه الأمر على صاحب ذلك القلب فلا يعرف المعروف من المنكر ولا المنكر من المعروف، وربما استحكم عليه الأمر حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلًا والباطل حقًا، ويُحكّم هواه على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فينقاد لهواه ويسير وراءه فيصير إلهه هواه وذلك قول الله تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (الجاثية: ٢٣).

الثاني: قلب أبيض أشرق فيه نور الإيمان وأزهر فيه بصاحبه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها، وردّها فازداد قلبه نورًا وإشراقًا، وهو قلب المؤمن الذي لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض.

يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد قسّم الصحابة رضي الله عنهم القلوب أربعة كما صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر، وأبصر ثم عمى، وقلب فيه مادتان: مادة إيمان ومادة نفاق، وهو لما غلب عليه فيهما». انتهى.

وفي الختام نقول: لقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق من أمور الغيب التي أخبره الله بها من كثرة الفتن وتنوع أشكالها وألوانها خاصة في زماننا هذا، فتن لا تكاد تحصى من كثرتها.

تأتي المؤمن عن يمينه وعن شماله ومن أمامه ومن خلفه، وعاد الدين غريبًا كما بدأ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر لا يكاد يواجه فتنة حتى تأتيه فتنة غيرها، والمعصوم من عصمه الله سبحانه وتعالى.

نعوذ بالله من مضلات الفتن، ونسأله سبحانه وتعالى أن يقينا جميعًا شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ مصطفى إبراهيم الدريني الجزار، رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بطليمة، مركز سمنود محافظة الغربية.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com